نصوص بنكهة الرماد

بسم الله الرحمن الرحيم

نصوص بنكهة الرماد

[خواطر]

تأليف

صالح الصقعبي

الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعى

الكتاب : **نصوص بنكهة الرماد** (خواطر)

المؤلف: **صالح الصقعبي**

تاريخ الإصدار : ٢٠١٦ م

حقوق الطبع : محفوظة للناشر

الناشر : الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعى

العنوان : ٨٢ شارع وادى النيل المهندسين ، القاهرة ، مصر

تلفاكس : ٥٦١ ٣٣٠٣٤ (٠٠٢٠٢) ٠١٢٢ ١٧٣٤٥٩٣

البريد الإليكترونى:

m.academyfub@yahoo.com

رقم الإيداع : ٨٦٩٢ / ٢٠١٦

الترقيم الدولى : 978 – 977 – 6149 – 90 - 8

تحذير :

حقوق النشر : لا يجوز نشر أى جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أى نحو أو بأية طريقة سواء أكانت اليكترونية أو ميكانيكية أو خلاف ذلك إلا بموافقة الناشر على هذا كتابةَ ومقدماَ.

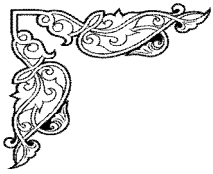

[١]

الصوت المبحوح

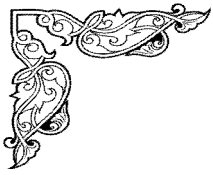

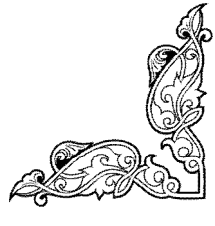

أنا ..... حروف راجفة

تنطلق عبر صوت مبحوح

نضجه داخل قلب

أدمته كثرةُ النعيق

ومزق شراييـنه نزفُ الجروح

تُتَرجم عبر يراع مكسور

لكنه بما تبقى

من لعابه يبوح

يحاول جاهدا أن يقول شيئاً

أن يكون شيئاً

أن يشير ولو من بعيد

إلى ما يميز الذابح

من المذبوح

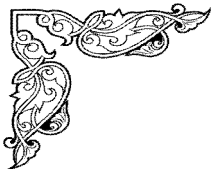

لا تُغْرِك رائحةُ المسك

لا يغير اتجاه بوصلتك

كثافةُ الدخان

ولا نفاذ شذا الريحان،

ففي المقابر

والمخافر

أحياناً

روائح زكية تفوح ! !

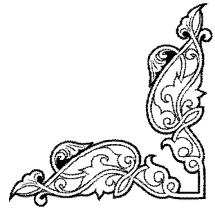

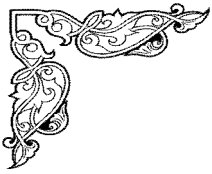

[٢]

البحث عن المحال

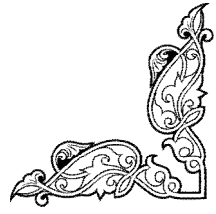

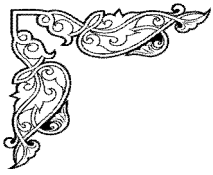

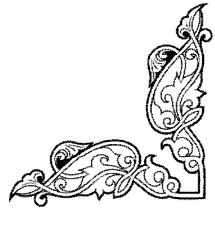

اخترقْ الجموع

حاولْ أن تطفئ الشموع ..

لا تُسِّلم ولا تستسلم ولا تهادن

الظلم والظلماء تحاصر المكانَ

تُوِّزع الموتَ

مسبوقاً بالبارود والجوع

والقصف المكثف

بأسلحة من كل نوع

* * * * * * *

لا ... لا ... لا ... لاتَهَبْ

أَقدمْ

فالموتُ نهايةُ كل طفل وشيخ وشاب ..

انتخ لرجولتك .. ولا تَهَابْ

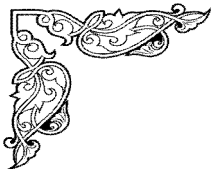

لا تلتفت .. لذاك الذي

دفن " رأسه " بالتراب

ووجه اتهامه لأولاد البلد ..

هل الرجولة .. بكثرة العدد ..؟؟

أين أحفاد عرابي

أين أبناء ناصر

أين مبادئ سعد زغلول

غزة تصرخ .. وقبلها بيروت ..

وبعدها بغداد ودمشق وطرابلس ..

ولا ندري ماذا تحوي

جعبة " النتن ياهو " بعد

أطفالُ تذبح ..

وكرامة تُسفح .. وشيخُ البلد ..

يصرخ : دعوهم لا يتدخل أحد.

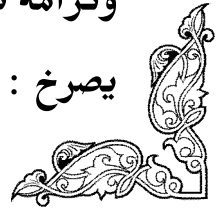

* * * * * * *

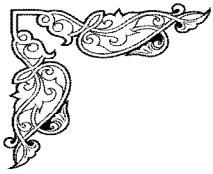

هل تستسلم للدموع ..

ولا يعنيك من يموت أو يجوع ..

وتنئ بنفسك ..

وأبنائك وأحبائك ..

عن الوقوع بشباك الفداء والوفاء

والوطنية والشهادة وغيرها من مفردات هذا الموضوع ..

لتغيب عن الواقع ..

وتتابع اللهاث وراء ذلك اللاعب الماهر الرائع ..

إن لم تعجبك الهجمة ..

فلن تكون مرتدة بنفس اللهاث والحماس،

ستكون قناة أخرى من قنوات المجون والجبن والخنوع

أمّا إن كان يومك

يتناغم مع إيقاع

أمسك ..وحسُّك يعيش صراعاً مستمراً مع رغبات رسمك ..

فإنك هنا يا صاحبي

قد أُصبت بداء عُضال ..

لن يريحك العيشُ في السفوح ..

قد تجد الراحة ..

فوق الجبال ..

كثيرون سيقولون ..

إنك تبحث عن المحال ..

حينها عليك أن تصمد ..

أو تغير اسمك ..

وتُلغي ملامحَ العروبة

في بريق عينك وفي قلبك

بل غيِّر كلَّ أعضاء جسمك .

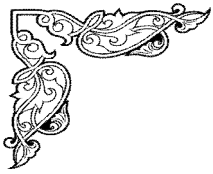

[٣]

ثواني الأيام

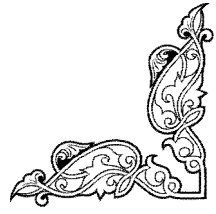

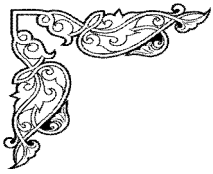

هل أنت دائن ..! !

أم مدين ..؟!

سؤال بسيط ..

لكن بنفس الوقت سليط ..

قد يعبر فوق سطح المكتب

أو من طرف اللسان ..

وقد ترفض الأذن استقباله

ليدرج في خانة النسيان ..

ليهوي .. أو يأوي ..

إلي دهاليز النفس ..

ومغارات الوجدان ...

لا لن ألح في طلب الإجابة،

فأنت لك شأن

وأنا لي يا سيدي شأن ..

* * * * * * *

ولكن هي الأيام يا صاحبي
رغما عني وعنك ..
تستوفي ثوانيها .. كل بياناتها ..
فتضع أحدنا برياء ..!!
والآخر مدان ...!!

* * * * * * *

في كل مفاصل الحياة ...
يا رفيق الدرب ...
هناك خاسر .. وهناك كاسب ...
وفي إحدى أركانها ..
تدعي النومَ الثعالب ..!!
على مسافة ليست بالبعيدة ..
يقتل الخوفُ قطعانَ الأرانب ..!!
وبين هذه وتلك ..

تسرح الذئاب والكلاب ..

وعلى وقع خطاها

ترقص الفئران والعقارب ..

* * * * * * *

مشهد مقزز ..

أعلم ذلك ..

لا .. أبعد الظن السيئ عن بالك ..

كما أنه – معاذ الله –

أن يكون في خيالك ..

* * * * * * *

يمكنك أيها المبجَّل

اعتبارَ ما فات فكرةً مسرحية

وإن شئت فليكن

لقطة حية ..

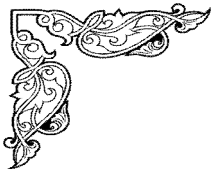

بفيلم قد تم تصويره ..

عبر أجهزة " الأشعة المقطعية " ..

لأي ميدان تشاء ..

من ميادين العواصم العربية ..

* * * * * * *

بربك ألا توحي شوارعُنا بذلك ..

اقترب من الإنسان البسيط ..

امتزج به ..

لا تكتفي أن تكون ..

مجرد وسيط ..

تابع نشاطه في الصباح ..

وذبوله عند الظهيرة ..

وهيئته عندما يعود في المساء ..

بجسد هزيل متهالك ..

يتجه فوراً إلي " الدولاب "

فعليه أن يغير الثياب ..

هما ثوبان ..

أحدهما للبيت وآخر للذهاب ..

بعدها ..

يطمئن على أحوال الأبناء ..

والأهل والأحباب

لا يسأل النفسَ . عما جنى ..

جراء كل هذا العذاب ..

بل يحمد الله على انتهاء اليوم

وقد نجّاه من الكثير من المهالك ..

أليست الصورة يا رفيق الدرب ..

كذلك ؟!

* * * * * * *

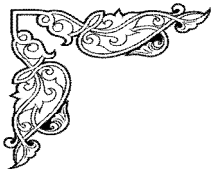

رغم كل هذا العناء ..

والتعاسة والشقاء ...

هناك من لا يكتفي باللعب

برزق الإنسان ولبسه ..

ويأخذ ينخر في عقله ..

حتى يجعل يومه يتوارى خوفاً من غده

وخجلاً من أمسه ..

لا يقف عند هذا .. فقط ..

بل يستعرض إبداعاته المميتة ..

لوضع العراقيل في طريق ..

فرحه .. وأحلامه ..

وغرسه ...

أليس الحال يا رفيق الدرب كذلك ..؟!

* * * * * *

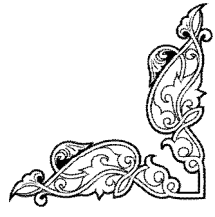

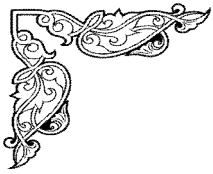

[٤]

عندما ظن صاحبي أني أوباما

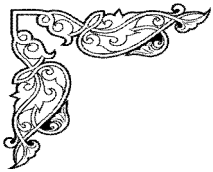

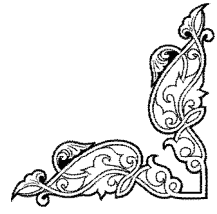

بلا مقدمات استوقفني ..

بملامح تخفي أكثر مما تظهر ..

من كلام ..

صاح بوجهي بحدة ..

علام هذه الضجة الكبرى علام ؟؟

لم ينتظر إجابتي ..

ورد على الفور :

أكل هذا من أجل عيون السيد أوباما ..؟!

هل يعرف سيّرت أجيالنا ..

وما حفظه التاريخ للرجال

الرجال القدامى ..؟؟

فأتي إلى الشرق يتهادى

بعدما استبدل صواريخه ..

وقاذفاته .. وكل وسائل الهلاك التي يمتلكها ..

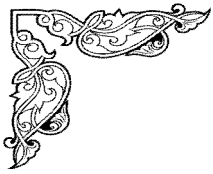

بأسراب الحمام

من خلال كلمات ظاهرها

الخير والسلام والوئام ..

اختلت منظومة صاحبي البصرية

فتخيلني السيد أوباما ..

رغم الفرق في الشكل والمقام ..

قطّب ما بين حاجبيه وقذف ما في جعبته قائلاً :

عذراً ..

عذراً ..

أيها السيد أوباما ..

نحن أمة الكلام ..

فلا تَسُقْ علينا

كلاماً ..

* * * * * * *

لقد أفقنا من تخدير

الخطب الرنانة

وشعارات " النشامَى "

أرضي ينتهكها طغاة اليهود

وتطالبني يا سيد أوباما ...

أن أقابلهم

بالفل ..

والريحان

والورود ..

حذاء جندك

لوثت جبين الرشيد ..

أتريدني يا سيد أوباما

أن أزيد ..

في كل شبر من أرض المسلمين

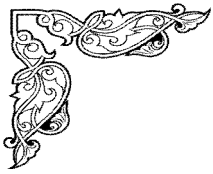

مجزرة أو كما تسميها

" هولوكوست " جديد ..

يشرف عليها رجالك ..

مدججين بالفولاذ والحديد ...

لماذا أغفلت ثقافتك ذلك ؟!

رغم أنك

يا سيد أوباما ..

تبدو حرا ..

قويا ..

عنيدا ..

* * * * * * *

هل أخافوك عندما قالوا :

أنت أول رئيس من العبيد ؟

للسود في تاريخنا يا سيد

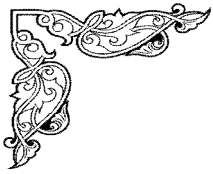

أوباما ..

أكبر رصيد ..

أشعلته عبر القرون مواكب الشهداء

الأسود الصناديد

إن لدينا من السود سادة

كما أن لدينا من البيض عبيد ..

فالمعيار في شرعنا الأفعال ..

لا يباض الوجه

أو سواد اليد

فهلا وفيت بوعدك ..

وأمرت جندك ..

بمغادرة عاصمة الرشيد ..

وفعَّلت قوتك

لنصرة الحق ..

ووقفت بوجه كل صهيوني معتد رعديد

* * * * * * *

أيها الرئيس المنتخب

أوباما ..

إننا أمة تعشق الحياة وتدعو للسلام ..

رغم ألوف الشهداء والأرامل

وملايين الأيتام ..

لكننا لا نقبل الذل ولا الهوانا ..

حتى وإن كان الطريق لذلك

عباراتك المهذبة

يا سيد أوباما ..

هذا ما قال صاحبي ..

أما أنا ..

فدوري ينحصر في نشر ما دار مع أوفر السلام ..

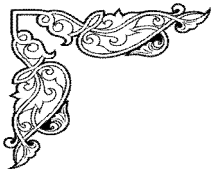

[٥]

عندما يتحرك لسان التاريخ

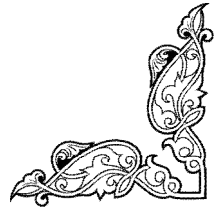

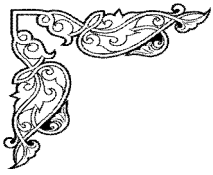

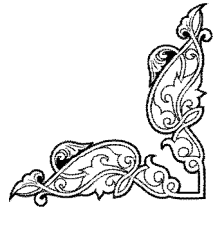

إن للكلمة ساقين

ولساناً وشفتين

وأنفاً وأذنين

لها نصل قاطع .. قول مدوٍ صادع

لها درع ورمح

لها قدرة فذة على فضح كل قبح

عبرها تُصَّور المآسي والأحزان

من خلالها يتم الربط بين ظاهر المراء

وما يخفيه داخل أنفاق ومخابئ الوجدان

* * * * * *

هل نحن ظاهرة صوتية ؟؟

نُجيد النواح والبكاء ! !

وقاموسنا .. من كثرة صيغ التنديد

والوعيد قد اشتكى ! !

نتبادل الاتهام بالخيانة
يضاف عليها بعض النذالة
ولا هناك ما يمنع ..
أن يرمي أحدُنا الآخرَ بالزبالة!

* * * * * * *

نطعن أحلامنا في الخاصرة
لا يهم في بغداد أو بيروت
أو دمشق أو صنعاء
أو طرابلس أو في الناصرة
فليسفك الدم العربي
من أوله حتى آخره
وبعد هذا تقام الجنازة
لتكن كبيرة تليق بآمالنا الخاسرة
نتفق جميعاً على إخفاء النجاسة

نعلن إغلاق دكاكين النخاسة

ليبدأ البكاء والعويل

لتجري أنهار الدموع على الراحل الجليل

لنكتشف أن فقد أحلامنا

قد رمانا إلى البكا

والبكا هو الذي لجروحنا نكا !

* * * * * * *

نعم تم استخدام الكلمة

لتحرير بنود المؤامرة

إن في لغتنا

الكثير من المفردات الخائبة الخائرة

كان بودي بعبارة أخرى

لكن أكتفي بتلك التي ناعم ظاهره

عبر الكلمة أيضا تشاد المبادئ والقيم

ومن وهجها تشع القلاع الطاهرة

فإن أردت تشكيل رأي

لا تجتزئ الأشياء

لا تبتسرها

لا تلوي أعناقها ..

بل خذ الخبر

من أوله حتى آخره

* * * * * * *

لديَّ من خلال مدلول الكلمة حكاية

مليئة بالفداء والنضال

قطرات حروفها سفر الأبطال

رغم كل نقائها

رغم كل شقائها

إلا أن بعض أبنائها وقع في شباك الغواية

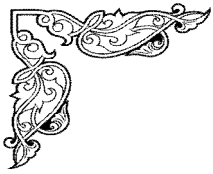

زوَّر الأحداث ليستعجل النهاية
فصارت الشجاعةُ تَهوُّرا
والاستعداد للمعركة تمحورا
والاتكاء على المبادئ تأخرا
هكذا أصبحت مواخير الائتمان
مقياس التقدم والأمان
فكلما زاد الرصيد
قل احتياجك للقريب
ومن باب أولى للغريب
ولا هناك ما يمنع أن تزيد الأرصدة
حتى لو استوجب ذلك
برمجة الأبناء على ذبذبة العبيد

* * * * * * *

إن شجيرات الكرامة
تسقى بالدماء

تفصح وريقاتُها كلَّ صباح عن معاني الشهامة
فمن تخيل أن خلفه قد أصبح أمامه
لا يمكن أن يسكن الصدقُ كلامه
لو أنشأ جيشاً من الكتبة
يشيد ببطولاته
كلما أرخى المستعمرُ لجامه
مهما نسج المأجورون من حركاته وسكناته
روايات هلامية
لا مكان لعرضها
إلا في قاعة أحلامه
سيعلم يوماً ..
أن للتاريخ لساناً
لم ولن يستطيع كل الطغاة .. قطع لسانه
أو سحقَ عظامه

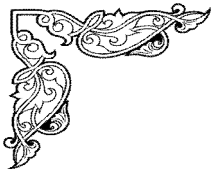

[٦]

هذا أنا

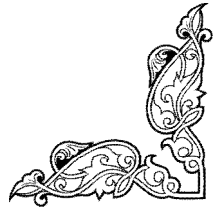

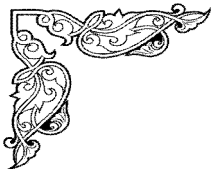

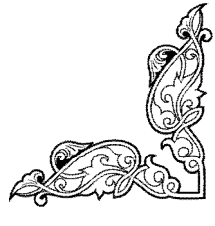

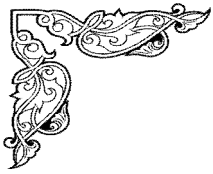

إن كنت تهت في ممشاك

دعني أمشي أنا ..

دع ركام أيامي

يزكم أنفاسي

دع الأنا

تقتل داخلي الأنا

لم أكن يوما أنت

فَلِمَ تدعي اليوم

أنك أنت أنا

لك أحلامُك

وأيامُك

لك أبهى مزامير الهناء

أما أنا

فبي شبه كبير

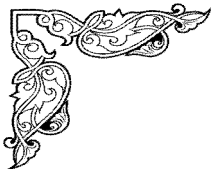

بالإناء

ذاك الذي بيد الفقير

يعلوه الصدأ

وتتدفق من جنباته

الأمنيات الباذخة بالنقاء

* * * * * * *

ذاك أنا

أما أنت

فلن أدعي .. يا صاحبي

أنك يوما

كنت

أنت

أنا

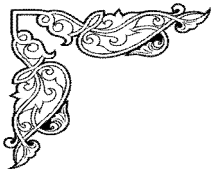

[٧]

سؤال مجنون !!

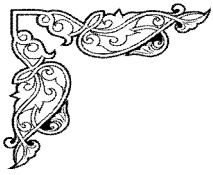

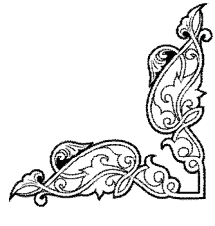

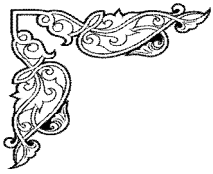

هل أنا مفتون ؟

أم تراك أنت المفتون ؟

إجابة ما أثقلها .. على الأكتاف والمتون

يُرهِق تعريفُها ..

الكثير من الحكام والمحكومين،

تثير بإلحاح السيفَ المسنون ..

نكون أو لا نكون ..

سؤال مجنون ..

تلوكه الأقلام .. تطرحه العيون ..

يستفز العقل ! !

من زاوية ومن أخري

يقذف في أحضان المجون ..

* * * * * * *

نكون أو لا نكون ..

كما نريد .. أم كما يريدون ؟؟

في البدء .. ألا تقومون بتحديد الطول والعرض !

والتأكد من تطابق الحواشي والمتون

نكون أو لا نكون ..

أطريق الأكفان هو ما نريد أم تراه ما يريدون ..؟؟؟

سؤال مجنون

تطرحه العيون .. ترفضه الجفون ...

يتصارع للإجابة عنه

العلماء، والوزراء، والمثقفون ...

مرةً أخري أسأل فكن أخي عاقلاً ...

وليكن السائل مجنون ...!!

أليست كينونتي هي شرعيتك لكي تكون ..؟؟

أليس بقائي إثباتاً لوجود الأهل، والمال، والبنون ..؟؟

إذن ستكون أكبر مصائبي أن لا نكون ..!!!

* * * * * * *

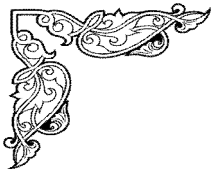

[٨]

إعاقة الضمير

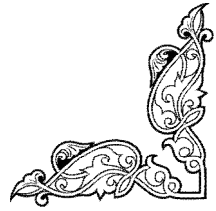

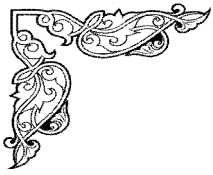

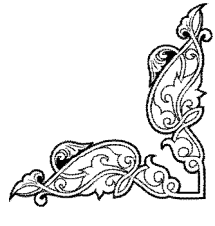

من المحن تأتي المنن

هكذا قيل في قديم الزمن

إن رحم المعاناة كفيل بإنضاج أجنته

وتزويدهم بما يلزمهم من مضادات حيوية

للتغلب على أعراض (أنفلونزا) المحن

* * * * * * *

قد تغيب الشمس يوماً

عن سماء أحلامك ..!!

قد تتدحرج دُمى العنصرية بين أقدامك ...!!

قد تتكاثر طحالب الإقليمية والقبلية على شواطئ أقدامك

قد يلوث غبار الشللية و(ميكروبات) المحسوبية الهواء في رئتيك..!!

قد يسهم الروتين في ضبابية الرؤيا لديك ..!!

أقلها يا أخي قد تختلط الأمور عليك ..!!

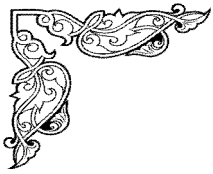

كل هذا وغيره كثير

الإعاقة يا صاحبي ليست بالأمر اليسير

كما أنها لا تتطلب ملازمة السرير

صاحبها أيضاً ليس بالضرورة أصم أو ضريراً

البعضُ يعلمها، جمعُ آخر يتجاهلها ..

ثالث يُصْعَقُ ويصيح ..

إن هذا أمر خطير ..! !

ماذا تقول ؟

أيوجد إعاقة بهذا المسمى ..؟

تصر لتقول

نعم أيها السادة .. إن أخطر إعاقة ..

هي إعاقة الضمير

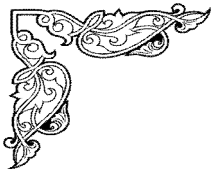

[٩]

لغة المكان تسقط الأقنعة

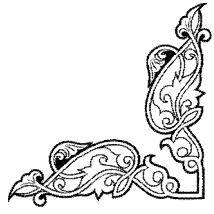

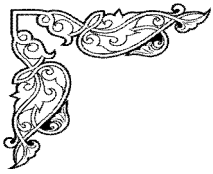

قد يهمس المكان بلغة " ما "

موحياً لك ..بأنه يضيق بك ! !

هل ستصغي لما يقول ؟؟؟

وتعتبر ما صدر أمراً واجب النفاذ

حسب ما تقتضي العادات والأخلاق والأصول

حتى وإن كانت اللغة مبهمة

فالهدف الأول للغة أن تفهمه

ليس كما تهوي

ولكن كما صدر عمن يتكلمه

* * * * * * *

أم تُرى أن هذا التصورَ غيرُ معقول

لذا فلن تتعب رأسك

خلف وهم إن تجرأت على ذكره

سيقال عنك مخبول ...

* * * * * * *

لن يعيد المكان همسة .. بنفس الطريقة
بل سيجعل الضيق يشق إلي فؤادك طريقه
هنا أيضاً ستلجأ للخرافة
لتظن أن ما أصابك ..
بسبب عين جارك ...
ألم يلمحك في الصباح مبتسما ...
على غير عادتك ؟!
لقد نسيت ارتداء ..
قناع " الجلافة "

* * * * * * *

تتصالح مع ذاتك في بعض الأحيان
تذكرها أو تذكرك
بصفاء
ونقاء .. زمان
لم تكن تحتاج إلي الأقنعة

كنت فصيح
القلب .. والعقل
واللسان ..
تدرك الهمس
وتحترم الأمس ..
ولديك .. " لكل شارب مقص "
ولكل عقل ميزان
عليك أن تفرغ من هذا الاجترار
الآن .

* * * * * * *

هناك من يقتحم المكان
سيقبضون عليك،
فلم تدفع ثمن
الإقامة مثل باقي السكان
عليك ارتداء قناع مناسب

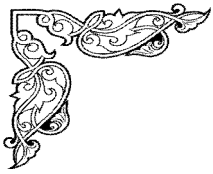

أيهما الأفضل ؟!

أنت من يختار ..

ألم تصب بعين ؟

إذن أنت " عيان " افتح لهم

قد يعالجونك عند القارئ فلان

لا أذهب .. إلي القارئ فلان

تصرخ بهم لا تصدقوا

إنني أمارس رياضة الإذعان

مثل الأصدقاء

والإخوان والجيران

إنهم جميعا يرتدون قناع الفرح حين يكسبون

وعند الخسارة ..

يتم وضع قناع الأحزان

أنا مثلهم أرتدي قناعاً

فلست مريضاً .. ولم يمسسني بشر ولا جان

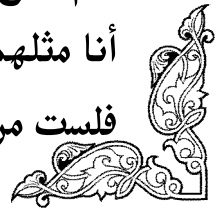

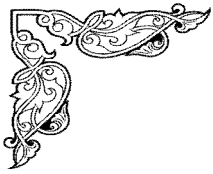

[١٠]

كذبة أبريل

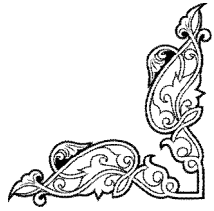

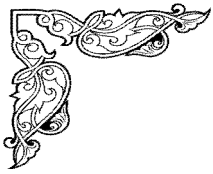

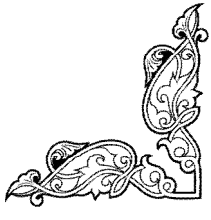

رغم غابات الأقلام ..

ورغم ازدحام المدن بحوانيت الأفلام

رغم سطوة الإعلان والإعلام

رغم تقرفصنا أمام الشاشات كل مساء كالأنعام

رغم انعدام الخصوصية

وتداول أدق مفاصل الحياة الخاصة دون احترام

رغم هذا كله لا تزال كذبة أبريل تقض مضاجعنا في كل عام

الأدهى أنها تطورت ..

وأضحت تُحدِّث أساليبها لتتماشى مع تجدد الأيام

* * * * * *

كان " لبير الشملي " ذات يوم حضور

جعلوا من مائه نبع الحياة

من شرب منه نال ما يتمناه ..

حتى أنَّ أحدهم قد تجاوز التسعين عندما شرب منه..

فعاد لصباه

انساق خلف هذه الكذبة كثير من الجمهور ..

وجد البعض العذر لهم لجهلهم ببعض الأمور ..

أقلها أبريل نفسه لم يكن

في أذهانهم يدور..

* * * * * * *

بعد سنين ..

ظهر الزئبق الأحمر الثمين ..

الكل أخذ يسأل أين أجده ؟

قل لي بالله عليك أين..؟؟

لم تكن الإجابة عسيرة ..

بل ممكنة وسهلة ويسيرة ..

سر الثراء بمكائن الخياطة ..

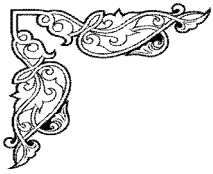

هناك ..

في ذاك الركن الهادي ..

الذي شهد أيام الفقر والفاقة ..

لا تتردد من أجل ذكرى

شقاء وتعب أمك ..

لم يعد للوفاء والحنين ثمن ..

فلا يهمك ..

احمل بسرعة الماكينة ..

لقد أصبح لها سوق رائج في كل مدينة ..

الكل يشتري ويبيع ..

وعاشت مرة أخرى

كذبة أبريل ..

وسط المجتمع الواعي ..

أحلى ربيع ..

أصبح لديَّ أيها الأحبة

مناعة ..

ضد كل أنواع الإشاعة ..

سواء كان التصنيع محلياً ..

أم تم استيراد البضاعة ..

أنا وأنت الهدف ..

لإلغاء عقولنا ..

وإحالتنا .. " لبندول " ساعة ..

من المدفع العملاق ..

للجمرة الخبيثة ..

مروراً بسلاح التدمير الشامل ..

وصولاً لصيرورتي وإياك

كياناً .. ضعيفاً ..

محطماً .. خاملاً ..

صيغ لتمرير هذه السموم ..

الكثير من المسرحيات ..

سفك خلال عرضها دماء الأطفال

والأمهات ..

حتى الطيور لم تَنْجُ من سيل الاتهامات ..

واليوم جاء دور الخنزير ..

هذا المخلوق النجس الملعون ..

الحقير ..

لقد سكنت أحشاءه أخيراً ..

جرثومةُ الأنفلونزا ..

فأصبح فجأة حدثاً مثير ..

لقد أضحى النجمَ الأوحدَ عبر موجات

الأثير ..

لم يَرْعَ هذا الحيوانُ النجسُ يوماً ..

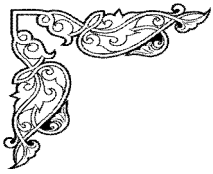

في مرابعنا ..

رغم أن أعز أوطاننا ..

يعيث فيها فساداً ..

أحفاد الخنازير ..

هل جاء الدور على جدهم ..

بعد حل كل " الفوازير " .

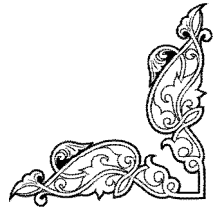

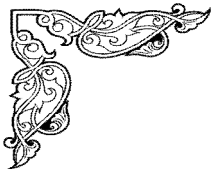

[١١]

لغة الفول

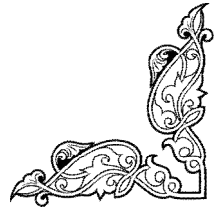

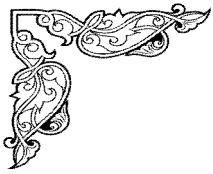

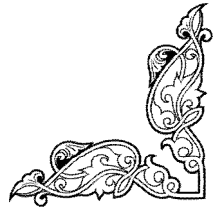

بين الرصيف .. والرصيف ..

جثث تسير ..

بشكل مخيف ..

بعضها ثقيل زاد وزنُه بحمل طفلٍ ضعيف ..

والأخر خفيف ..

تحث الخطي حينا ..

إلا أنها تزداد بطاء ..

عندما ..

تحرق أنوفها ..

رائحة الرغيف ..

* * * * * * *

تتسمر العيون والعقول ..

عندما " ثور " المعدة يصول ..

يحضر الرصيف ..

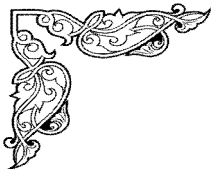

كاختيار معقول ..

لتناول بعض الفتات ..

قبل مواصلة المسير ..

في ذلك العالم المجهول ..

* * * * * * *

يسكن عيونَهم البؤسُ

تُحرق أكبادُهم ..

بلهيب اليأس ..

يحتل الفقر مفاصل أجسادهم

بعنف ..

تُغتال أمانيهم في كل لحظة ضعف

* * * * * * *

تُزاد الجراح ..

يبدأ النحول ..

يجف العود ..

إيذانا باقتراب موعد

الذبول

فلم يعد في النفس متسع

لتغليب قول على قول ..

فالعقول مغلقة بفعل ..

الجور .. والفقر ..

واللسان المغلول ..

نظر لي أحدُهم ..

وقال بلسان عذب معسول ..

" يا سيد الناس " لم يعد لدينا وقت لتعلم الأصول.

فاللغة الفصحى يا صديقي

اليوم ..

هي لغة الرغيف والفول

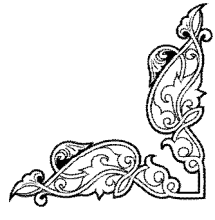

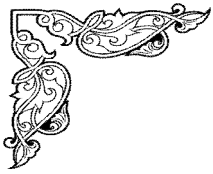

[١٢]

ثقافة الاختلاف

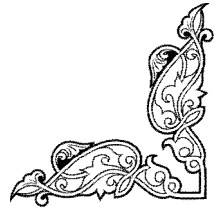

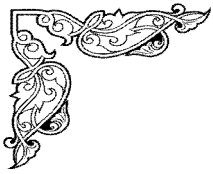

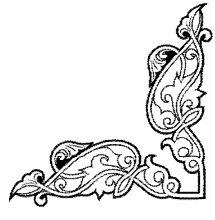

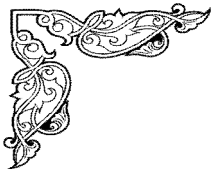

في ذات الزمان

وذات المكان

تختلف الألوان

أليس في الاختلاف رحمة،

ومهرب للعين من ساديّة الفنان ؟

* * * * * * *

بعضها هادئ

بينما البعض الآخر فتان

وثالث حالم

ورابع حيران

ما أشبه الألوان بالإنسان

وإن كانت العين تمتلك حرية التحديق..

والتدقيق..

والتأمل في أعماق اللون

وقد يستهويها البحث في المتن والعنوان
بينما يفتقد لهذا الميدان
الفكر والعقل واللسان

* * * * * * *

ما الذي نخشاه من ازدياد الشموع ؟
ما سر تعلقنا غير المبرر بثقافة الظلام والدموع ؟
أي عقل ذاك الذي لا يشتهي
سوى نوع واحد من الغذاء
ويُحظَر عليه أن يشتاق إلي غيره ؟
وإن حاول ذات يوم ينبذ .. أو يجوع !

* * * * * * * *

يعجبنا التجديد في كل شيء
بلا استثناء
من السيارة إلى طريقة طهي الحساء

لكن عند الحديث عن العقل والفكر

نأخذ خطوة أو خطوتين للوراء

ويبدأ كل واحد فينا ببلاهة مصطنعة

في مراجعة محتويات كيسه

وإرسال نظرات متلصصة لسبر أغوار جليسه

عليه التأكد قبل أن يفتح فمه

من أن كلَّ مَنْ حوله سيفهمه

ولن يتعرض لفخاخ ملغَّمة

قد تُربك أعصابه

وتكسر أسهمُه

* * * * * * *

هل نحتاج إلى زمن طويل للتعرف على ثقافة الاختلاف ؟

وأن تلقيم المبادئ لا يجدي إلا لدى قطعان الخراف؟؟

وأن للحقيقة ألف وجه ووجه

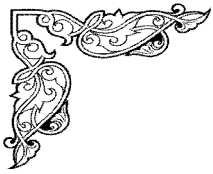

لا يعني معرفة الواحد منا ببعضها ..
احتكار أو إلغاء. أو تهميش
ما لا يتمناه ويخالف سرده وشرحه

* * * * * * *

هناك من يتصيد لحظات الفرح
وآخر يتعمد تعميق الجرح
مفارقة عجيبة
ولكنها متكررة
وليست غريبة
هؤلاء في مكان وزمان واحد يجتمعون
حبذا لو تتعلمون من الألوان: كيف تختلفون

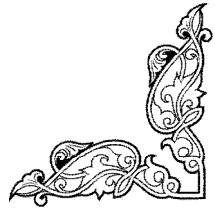

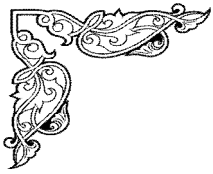

[١٣]

ذكورية الارتجال

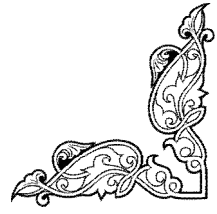

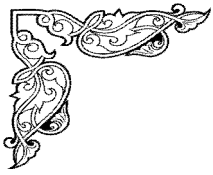

وقف .. ارتجف ..

فتح شفتيه .. قذف..

سأل أحدهم أوجز

أم أطال ..؟

رد آخر أكان حديثه عن الواقع ..

أم أبحر كعادته في الخيال ؟

قال ثالث أكان يقرأ من ورقة أم يمارس " ذكورية الارتجال "

أتوقَّفُ .. أرقب.. أسمع

ما يدور من جدال ..

* * * * * *

لم أشأ أن أتدخل ..

فالمتحدثون من الوزن المبجَّل ..

ولمثلي الإنصات في مثل هذا الطقس بكل تأكيد ..

يا صاحبي أفضل ..

لا أملك أي شيء .. أي مستند لما سأقول ..
حتى لو أردت أن أتطفل ..!
هناك أشياء كثيرة تنقصني ..
ليست من محسنات البديع ..
ولم تُرْوَ عن جرير .. ولا الأخطل ..
إلا أنها في عالم اليوم أضحت أكثر أهمية
بل هي من الجمال أجمل ..!

* * * * * * *

واصل السادةُ الكلام ..
رغم أن بعض الحضور يفيق ثم ينام ..
لا لوم عليهم، فقد طال بهم المقام ..
رأيت أحدهم يغفو ..
ثم يصحو ..
ليسأل من بجواره ..

متى يا أخي موعد الطعام ..؟

* * * * * * *

فجأة خرج من بين الجموع رجل يظهر على محياه الاحترام ..

أخذ صوتُه يزلزل أركان المكان ..

ليفرض الإفاقة على من نام ..

وعندما أخذ يكيل الاتهام .. تلو الاتهام

غير آبه " بماركات الساعات " ولا لمعان الأقلام ..

لقد أثلج صدري عندما توجه إلى جموع الأزلام ..

هكذا بدوا لي ..

بعد صولة هذا البطل الهمام ..

حين قال .. ذات السؤال ..

علينا أن نعرف .. بإدراك تام ..

قبل أن نولد من الإيهام بعض إيهام ..

علينا أن نعرف ماذا قال ..؟

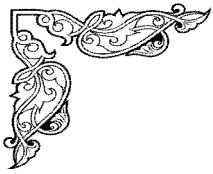

ليستقيم بعد ذلك الحوار ..

ومن خلال نتائجه ..

يصار إلى الخصام أو الوصال ..

فعند صفاء القلوب ..

لا يمكن أن يبقى شيء ..

في خانة المحال ..

ويمكن علاج كل " ما قذف " أو " يقذف "

في طريق الآمال.

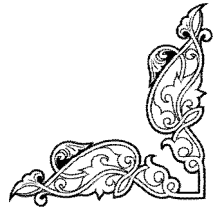

[١٤]

فحولة الإعجاب

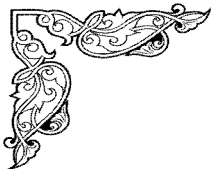

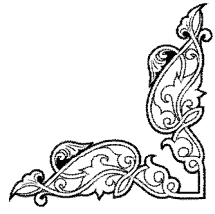

أحداث متلاحقة هنا وهناك ..

تجعلك بين لحظة وأخري

تبحث عن رأسك .. هل غادرك ؟؟

أم لا يزال معك ؟!

حريق في أذنيك،

ومجزرة تتجدد كل يوم

في أقصاك ..!!

عواصف متعاقبة تزلزل

أسس معناك ؟؟

وتهدد بالزوال

معالم مبناك

من الذي جلب الهلاك ؟!

أهو من صنع يديّ، ..؟

أم من صنع يَدَاك ؟

أم تراه بفعل

المتلصص علينا

هناك ..؟؟

* * * * * * *

إن النأي بالنفس عن خانة الأسباب ..

أس الخراب .. ! !

عليه فلنفتح كل الأبواب ...

ونزيل عن موروثنا

أكوام التراب ..

نعيد قراءته ..

ثانية .. وثالثة ..

بعين الناقد المرتاب ..

* * * * * * *

نتفحص المعاني

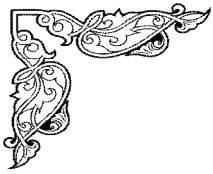

نحاول تحديد الفرق بين ما كان بالأمس ..

وما هو اليوم كأن لم تذكر كتب العلوم

ولا كتب الأنساب ..

أن حفيد الغراب ..

أضحي صقراً مهاب ..

كذلك الأشجار

والحيوان والأحجار ..

لا يوجد نخلة ..

كانت جدتها ذات يوم

شجرة لبلاب ..

أريد أن أقول ..

بلا تردد

ولا إسهاب ..

هلا بحثنا جميعاً عن مجيب

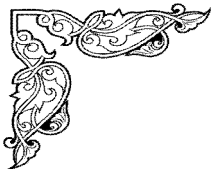

ما هو الإخصاب ..؟؟

لا .. ليس بحثاً عن الإنجاب ..

بل لكي ينشِّط لدينا رجولة النقد

ويقلل من فحولة الإعجاب ..

ويزيد شهيتنا لرؤية الأخطاء ..

داخل منظومتنا ..

بلا حواجز ..

ولا حجاب ..

عندها نستطيع رؤية الأشياء كما هي ..

بما في ذلك أنفسنا ..

بلا مساحيق

ولا أقنعة ..

ولا ألقاب

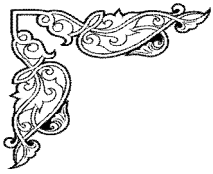

[١٥]

تبـــنان

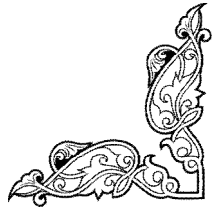

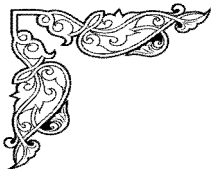

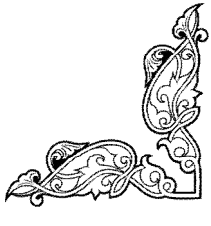

أزبد .. أرعد .. أتوعد ..

أهدد .. أندد ..

أجرد سيفي الأوحد ..

أبعثر ذاتي .. أجمعها ..

أطرحها .. أقسمها ..

أجذر ما تبقي من كرامتها ..

ترد بعنف الغاضب المحتد ..

ماذا تريد مني ..

" أيها التيس الأربد "

* * * * * *

أجمع أشلائي ..

أتلمس بقايا أحشائي ..

أنفض أوراقي ..

متخلصا من بعض إخفاقي ..

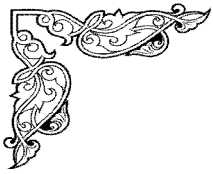

أبحث عن محفظتي ..

عن ذاكرتي ..

عن لساني .. عندما يعجز ..

القابع في فمي عن الرد ..

* * * * * * *

أضعت اللسان .. وتاه في أحداقي المكان ..

فلا محفظة ولا أمان ..

وحل علي " التيس " الهوان ..

وفي هذه اللحظة

تنام جدتي النعجة .. باطمئنان ..

فقد كانت تردد من زمان ..

لن تفلح يا حفيدي " تبنان "

* * * * * * *

كذبها أبي وأخواتي ..

بل أكثر من هذا .. منع البهائم ..
من أكل التبن .. وبعد كل موسم حصاد ..
يأمر والدي بإحراق " التبن "..
آسف .. كان يسميه الفساد ..
كل هذا يا والدي لماذا ؟؟
كم أنت عظيم ! ! !...
وكم أنا يا والدي " جبان " ...! ! !

* * * * * * *

مع السكر يا والدي كان للملح حضور وطعم ...
وفي أعماق الحلم نصب للأنانية ألف سهم وسهم ...
وفي غابة الأسمنت أكواخ من تبر .
وأخرى من لحم .
وفي خافقي تفجرّت ينابيع نار ودم ..
أبقي في الحصن بقايا ظلال ؟؟

أم ترى الجدة صادقة ؟

رفعت صوتي هذه المرة وأنا أزبد ... وأرعد

ردت زوجتي ...

((قم ... قم ... تعوذ من الشيطان ...))

((يا بن الحلال !!!!))

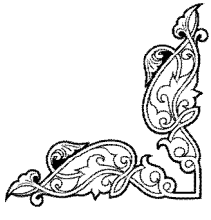

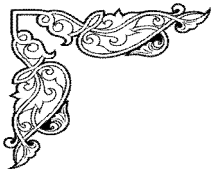

[١٦]

بدء النفير

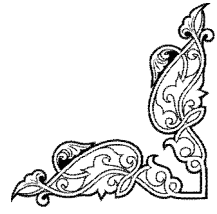

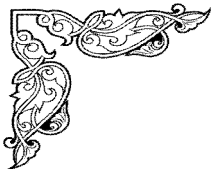

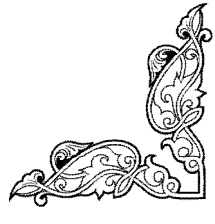

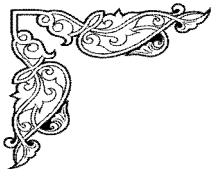

حل الهجير ...

بدأ القوم في النفير ..

تُري إلي أين المسير ..؟؟

إلي شاطئ هادئٍ .. أو جو مطير ..

ألا يوجد لدينا مثلُ هذا المنتج الخطير ..؟؟

حسب علمي .. بلى في الخبر .. والدمام

وجدة .. والطائف ..

وفوق جبال عسير ..

إذاً ما بال الطائرات ..

في مختلف الاتجاهات تطير ..!!

إلا إلي تلك المواقع

قليلاً ما تسير ..؟؟

حاولت الإجابة ..

الجو .. حارّ .. أخذت "رشفة " عصير

لم يكن الموضوع بسيطاً كما أتخيل

الأمر أيها الأحبة جِدُّ عسير ..

أتستطيع تناول غذاء لا يعجبك ؟؟

أتستطيع هضم "عظم" في وسط المعدة

يتعبك ..؟؟

على هذا الوصف يصف البعض برامج الصيف لدينا

قبل أن نعيب عليه ..

يجعل العيب فينا ..

عندها يبدأ البحث في التفاصيل ..

يتضح الصدق في بعض ما يقول

إن لم يكن ظاهراً في الكثير ..

فهو أمر مؤكد في القليل ..

لم نتطرق للأسعار ..

لإقرارنا أنها في الداخل والخارج

قطعة من نار ...

كان الحديث عن المضمون ...

وكيف يجب أن يكون ..

متى نعترف بأن هناك اختلافاً ..

في العقول ..

والأمزجة ..

والأذواق ..

والفنون ..

لسنا نسخة واحدة .. أيها الأحبة ..

إننا نسيج متجانس ..

من نسل عربي مضمون ..

كثيرون منا يعشقون الحياة ..

ويرون أن الضحك من سماتها

وليس من علامات الجنون ..!!

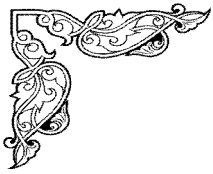

يري هؤلاء في المسرح دنيا ..
وفي السينما عيون ..
وفي الغناء الشَّجيِّ شجناً
يذوب في لظاه
كل مفتون ..
صرخ صاحبي بعد
ما زاد لهاثه
افتحوا النوافذ ..
أكاد اختنق ..
أحس أني مسجون

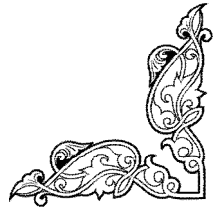

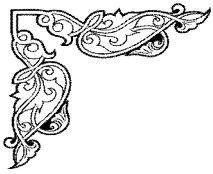

[١٧]

قانا

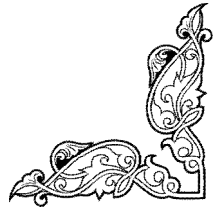

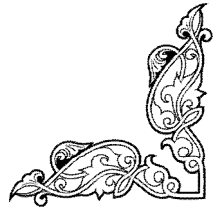

قانا ... هل بقي شيء من حيانا.

قانا ... مادت أرضُنا واحمرت سمانا !

قانا ... هل استبدلت كونداليزا دمانا ؟!

قانا ... ضاع الشقيق وفتَّت الجهلُ قوانا !

قانا ... أننسي جراحنا ؟ ... وندفن أطفالنا ونغمس
لذيذ خبزنا ببحور دمانا ؟!

قانا ... اعتدنا رؤية الأشلاء والنواح والعويل
والدموع رغم هذه الولائم والأفراح تزحم
مدننا وقرانا ..

قانا ... لا كرامه لنا ... لا عز لنا ... لا شرف لنا..
كل هذه المعاني للإرهاب تدفع خطانا ...

قانا ... نحن في الصيف .. وهناك يرقص ويغني
العديد من أصدقانا ...

قانا ... لم نعد رجالاً، فلا تنتظري لقانا..

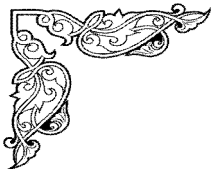

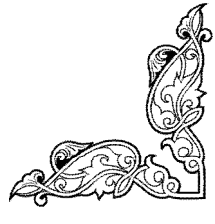

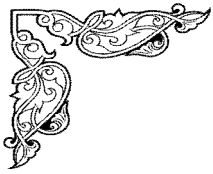

[١٨]

جوف الأيام

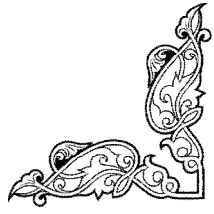

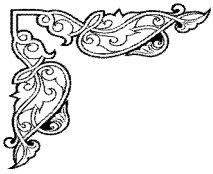

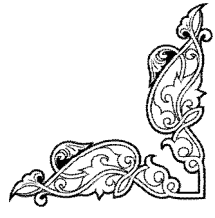

اكسر حجر ...

اجعل لوجودك أثر

عجلة الأيام تمضي ..

تسحق ثوانيها ضعاف البشر ..

هناك من يعشق الحياة ..

عيناه مصوبة لأعناق الشجر ..

مثل هذه القلاع تبقى ..

رغم الرياح ..

رغم العواصف

رغم استمرار هطول شظايا الغدر

من الذي يستطيع أن يشطب سطراً ...

خط وسط تجويف الصدر ..؟؟!

في الضفة الأخرى يتسيدْ الخمول ..

فتتجلى صورة أخرى للحياة ..

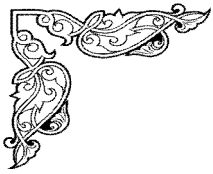

أجساد تتحرك ...

كحرف فقد معناه ..

أحالتها لحظات ضعف

إلي دمُى ..

يحركه الطغاةُ ..

عبر طريق واضح ..

أو في فلاة ..

فلا هدف ..

لمن لا يعرف الاتجاه ...

تحترق في مفازات

الخواء ..

عقولهم ... وقلوبهم

بعد ذلك ..

تُسحق بقايا تلك الأجساد ..

لتصبح رصيفا للمشاة ..

فتذوب كرقم مهمل

داخل ذاته

فضلاً عن أصدقائه

وأقربائه

* * * * * * *

إذاً ..

كيف يبقي كلُّ عشاق الفجر ..

أنستطيع أن نسكب

في جوف الأيام .. عقود فل .. وزجاجة عطر ..؟؟!!

ونقتلع من أدوية العقول أشواكها ..

ونفتح نوافذ الغرف المعتمة داخل أنفسنا

لاستقبال نسمات البحر ..

ستموت حتما ..

كل جرائم الخيانة

وميكروبات الغدر ..

وتكمن أفاعي الطُّغاة في جحورها ..

عندما تغيب مقومات البقاء للظلم ...

والفقر ..

والقهر ..

في مثل هذه الحال ..

سيذكرنا القادمون بفخر

ويحافظوا على أشعة النور

ويزيد من وهجها ..

حتى لا يصبح ..

للخرافة في حياتنا ...

ملاذا ..

ولا وكراً ..

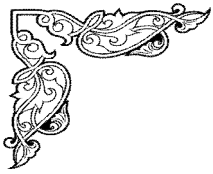

[١٩]

رسالة من بحر البقر إلى أموات البشر

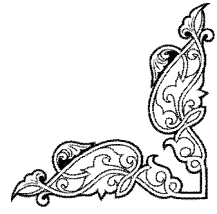

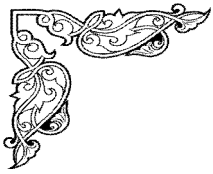

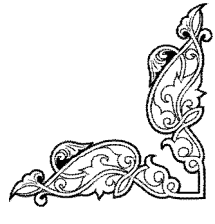

من مدرسة بحر البقر إلى مدارس " الأونروا"
نسوة تندب وقطط لها مواء

* * * * * * *

يتساءل الأطفال
بسذاجة الرجال
هل قتلنا حرام أم حلال ؟؟؟
بين الأشلاء تقف الأم
تتعالى فوق رائحة الدم
تبحث عن الأب ... عن الزوج ... عن العم
تجيبها الأشلاء ... اندبي يا أم النبلاء
فقد اعتدت على النواح
ورغم ذلك تواصل كلاب المدينة عزف أناشيد الصباح

* * * * * * *

بين الأشلاء مشروع شهيد

لا يزال ينزف .. أحس بلسانه يتحرك من جديد

هتف بأسىً يا أمي ...

وأم كل من على ميناء المبادئ رسا

لا تيأسي يا أختَ الشهيد

وبنتَ الشهيد وأم الشهيد وزوجة الشهيد

إنهم يستمتعون بقتلنا في كل عيد

ولا يستطيع ردهم لا جارنا القريب

ولا شقيقنا السعيد الذي دائما يعتذر ..

إنه عن الحدود بعيد

* * * * * * *

يا أمي وأم كل مكلوم

إن أردت اللوم ؟؟؟

ترى.أبدأ بأي فريق من القوم ؟؟

بأولئك الذين من على المنابر يهددون ...

يندون... يتوعدون... يتظاهرون

وللعَلم الملعون يحرقون

وبالحذاء يحتفون

إن هذا كل ما يستطيعون

وإن زادوا عن ذلك ..

فالزنازين تنتظرهم

فقد اشتاقت لأجسادهم الكلاب وسياط الجلادين.

* * * * * * *

لا أظنك يا أمي تثقين بالمتورمين

إنهم في دمي ودمك والغين

يأكلون لحمنا كلَّ يوم

ومن دهون أجسادنا تشتعل شموعهم

وبكؤوس حزننا يشربون

أكثر أبنائك يا أمي في السجون

تكبر السجون ... تصغر السجون
يقف الحراس بين الجدار والجدار
تجول الأنوف الممغنطة بين الدار والدار
وهناك كتيبة جند ... على الحدود مرابطون
يمنعون ذرات الهواء من الدخول
يقومون بتنقيتها من الشوائب والمجون
إنهم على شلال دمائنا يتفرجون

* * * * * * *

من بحر البقر ...
لم تصل الرسالة يا أمي إلى أموات البشر
أمي ...
دعيني أسلم الروح
علىَّ وعد منك بأبناء جدد من رجال جدد
يستطيعون أن يفعلوا ما يقولون.

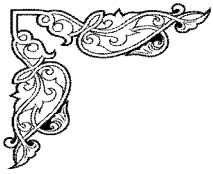

[٢٠]

خفافيش الأنفاق

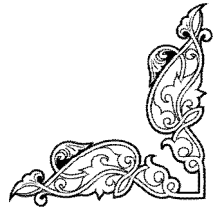

بين النقد ...

والنقض ..

والسؤال ..

مساحة كبيرة ..

للابتذالْ ..

يسميها البعض بالاعتدال ..

لكن البعض الآخر يسمِيها بالاعتلال ..

لتقفز للمقدمة أحصنة الخيال ..

وتُسرج للأطماع خيولها..

لِمَ لا ..

لقد وجدت لمسيرها طريقاً فسيحاً ..

في منتهى الجمال ..

فأخذتْ تزحف بثقة ..

غيرَ آبهةٍ بكثبان الرمال ..

صبغ اللون الرمادي (كل الذقون)

أصبح له تلاميذ ..

ومريدون ..

عُشّاق ..

ومحبون ..

بأبواقهم نفخوا في رفاته

ليتعملق على كل لوان ..

لم لا يألفوه

فهم من خلال أستاره

يسترزقون

* * * * * * *

لم يعد للنقاء مكان ..

كما أن السواد لم يعد له

عنوان ..

بدأت ألمح عواصف التيه

تزأر بين تقلصات عضلات الوجه ..

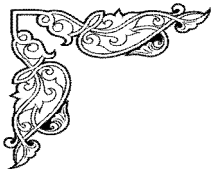

وما يتشدق به اللسان ..

غيرت خطتي ..

فأخذت أطيل التأمل بالعين

أليست كما يقال نافذة الوجدان ..

لم يستمر هذا الفعل طويلاً ..

بعد إلغاء لغة العيون ..

فقد أضحت ألوانها مرتبطة ..

بلون البنطال

أو الجلباب ..

أو الفستان ..

* * * * * * *

العمل يجري في الخفاء

على قدم وساق ..

بوتيرة متسارعة ..

تدفعك للشك أنك

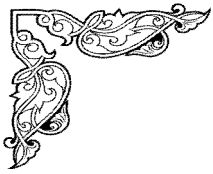

في مضمار سباق ..
لاجتثاث شجيرات الإخلاص
واستبدالها ..
بأشواك ..
النفاق ..
ألا تحن يا صديقي للحظة صفاء..؟!
للبياض يا أخي ألا تشتاق ..؟
لذاك الركن الهادي ..
لكل سذاجات الرفاق..!
لصبح مشرق متجدد
يفضح كل سماسرة الليل ..
ويهتك أستار
خفافيش
الأنفاق

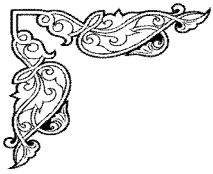

[٢١]

الزلزلة

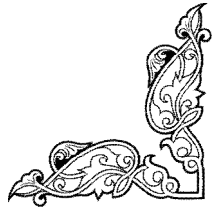

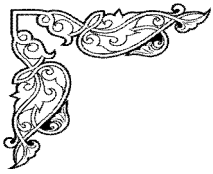

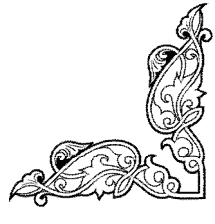

من قال إن الدم

أساس المسألة ؟!

من قال إن العرق سر المعضلة ؟!

إن شئت دونه في خانه أفضله أو أرذله ..

* * * * * * *

اعتدت أن انتقي من يومي أجمله ..

وارمي بقناعه ورضا ..

أنذاله .

* * * * * * *

كثيراً ما كان الجمع يصفق ...

حينها ...

كنت أقرأ سرا ...

سورة الزلزلة ...!!!!

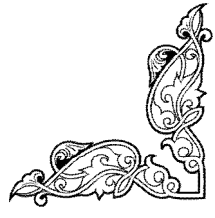

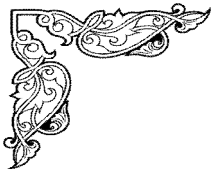

[٢٢]

هكذا يقولون

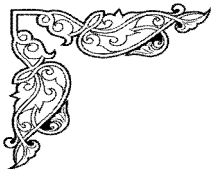

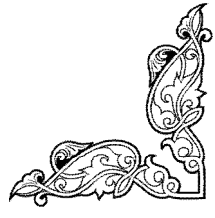

أيمكن تجسيد المعنى ..
ببساطة شديدة ؟
أنستطيع رسم أبعاد وحدود ..
الطرقات والجسور والسدود ؟
طول وعرض وارتفاع وسمك
غرف متجاورة
بعضها للجلوس .. وأخرى للرقود
هل بإمكاننا تجسيد الآمال المنتظرة ... إلى مبنى؟؟
أيمكننا باليد المجردة أن نلمس ملامح المعنى ؟؟

* * * * * * *

لم يسبق أن شاهد أحدُنا الصدقَ ...
يذرف الدموع في الطرقات
كذلك الإخلاص نسمعه يجلجل عبر الكلمات
ويرسم الورود مع أجمل النغمات .. وأرق التحيات
فجأة يشاع بين الناس أن الإخلاص قد مات
كما أن الشجاعة هي الأخرى

رغم ما أصابها من تنكر وجحود
لم تشاهد تندب حظها على ما فات
غيرها الكثير من المعاني الكريمة
التي هي أغلى من الذهب والمجوهرات
يتم دفنها خلسة ولا يعرف أحد
أنها قد انتقلت من خانة الأحياء
إلى عالم الأموات

* * * * * * *

يظهر غبار كثيف
عند انهيار مبنى هزيل ضعيف ! !
يتشظأ الإنسان والحيوان
من نيران طائرة مغيرة ! !
وقذائف مدفعية أجيرة
يصرخ السمك في البحر
من جور بعض الزوارق
كل هذا نعلمه ...

لكن أنين الجراح يظل مكتوما
قد لا يصل الفم
يختبئ في الصدر خوفاً من الرقيب
الذي يقف بين الحنجرة والبلعوم
يحيل الأنين إلى شيء جميل
بل قد يجعل منها أغاني راقصة
وإن كان السيد الرقيب ذا إحساس مرهف
طلب أن تؤدى بإتقان يليق بالمعاناة
لا يمنع أبدا أن تكون على شكل مواويل
تُبهر بالكثير من الدموع والعويل

* * * * * * *

ألا نملك بصراً ولا بصيرة
تنبأنا بما يهدد المسيرة ؟؟!!
لتُعرَّي كل النوايا الشريرة
من خلال إعلام صريح
يمجد الحسَنَ ويشير
بكل أصابعه نحو القبيح

ويردد بكل اللغات
وفي كل الأوقات
أن للأوطان عشاقاً ومحبين
في طرقاته يتغنون
في أحيائه هائمون
يفتدونه بالقلوب والعيون
يفتدونه بأقلامهم
بأموالهم .. بأبنائهم .. بأرواحهم ..
وبكل ما يملكون
أن هؤلاء لن يسمحوا بقتل آمالهم
بيد مأجور أو خائن أو مجنون
لم أقل شيئاً أنا ..
هم الذين يقولون
إنهم بكل تأكيد
أبناء الوطن المخلصون.

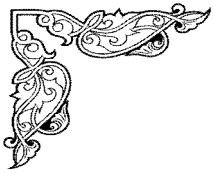

[٢٣]

طار ويطير الحمام في بريدة

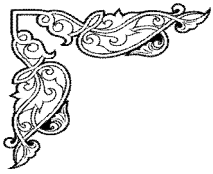

طار الحمام فيها ذات يوم ...
وسيظل في سمائها يطير ..
من لم تشاهد عيناه أسرابه ..
قد يعاني اعتلالا ..
في الحدقة أو القرنية ..
لا .. إن العلة في الضمير ..
غرَّد البلبل فوق هامات نخيلها ..
وانتشت (بساتينها)
على أنشودة كل طير ..
لكن عذراً ..
طيورها .. حرة ..
جرئية .. أصيلة ..
لم تطرب بريدة يوماً ..
لرفرفة طير أجير ..
لكون أحيائها ..

تعج بالكثير من العصافير ..

* * * * * * *

للمنازل أسوار وحجاب ...

من أراد ولوجها ..

فليأت من الباب ..

كذلك قاطنوها ..

رضعوا مع حليب أمهاتهم

كل أسباب الثوابت والعقاب ..

امتدت في أجسادهم شرايين الخير ..

والحب .. والصواب ..

لعل مثل هذا النسق الأصيل ..

حجب عن التداول بعض التفاصيل ..

لكن هذا لا يلغي ما شهدته ليالي بريدة ...

من أبها تعاليل ...

* * * * * * *

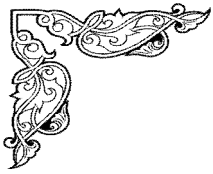

لليل فيها الكثير من العشاق ..

الاشتياق نفسه ...

لهديل حمامها يشتاق ..

هل أنصت يا صديقي يوماً ..

(لوشوشة) سعف النخيل ..

يزداد ضجيج همساته عند الأصيل ..

اعتاد كل مساء استذكار ...

حكايات الحب والوله القديم الجديد ...

كان الاختلاف دائما ..

في التفاصيل ..

بشموخ تعالت فوق كثبانها ..

أصدق ...

وأعذب ..

مواويل ..

* * * * * * *

قد تغيب الشمسُ يوما يا صاحبي ..

لكن هذا لا يعني بالضرورة ...

استمرار سويعات ...

الليل ..!! في لجة الظلام الدامس ..

هناك في عش هزيل ..

يوجد عصفور حزين ..

يغني بصوت جميل ..

أظنه كان يقول ...

(لابد لليل أن ينجلي)

حتى وإن أعمى عيني العويل ..

قد يجبر الحمام على الصمت يوماً ..

ويتم تفريق تجمعاته ..

برغم ذلك لن يفرض عليه .. الموت نوماً ..

وفي الأخير .. أقول .. طار الحمام في بريدة ..

وسيظل يطير ...

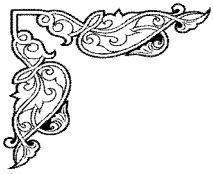

[٢٤]

لعبة الكراسي

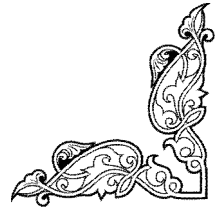

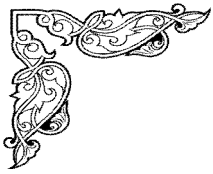

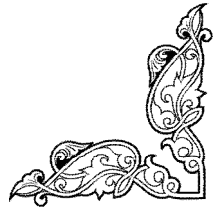

لعبة الكراسي ليست جديدة

هناك من يشتاق لتعلمها

وآخر يجيدها

عند إطلالة الحسناء ..

عليك أن تبادر بلقائها

لا تنتظر أن تهديك جيده

قد يغيب جمالُها عن عينيك

ويتجلى لك القبح يسري في وريده

أغمض عينيك إذاً أخفض رأسك ...

افتحهما الآن ..

حدِّقْ في الحذاء

في الفناء

اكتب كل قصائدك

في الفساتين الجديدة

لكل لعبة قانون

تتضمن العديد من البنود واللوائح

عند الاختلاف يحتكم إليها اللاعبون

إلا هذه اللعبة

بلا قاضٍ ولا محكمة

ولا يُطلبُ من اللاعب أن يتعلم أكثر مما يعلمه

الإنصات مهم

لكن لا يسري هذا البند

في الغرف المظلمة

* * * * * *

هذه لعبة الكراسي أيها السادة

لها تأثير يؤكد صدق الإرادة

لا... لن أطلق الأحكام

قبل سماع الإفادة

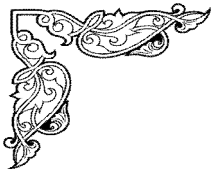

لكل واحد منها حكاية
بعضها استنار بالفضيلة
ولديه سجل حافل
وانجاز حُفِرَ في جبين الزمان
يظل رمزه ودليله
وآخر سلك طريق الغواية
وأصبح بارعاً في تمرير الباطل
من خلال ألف رواية ورواية
وفي كلتا الحالتين
يحتفظ التاريخ بحق
الحكم في النهاية.

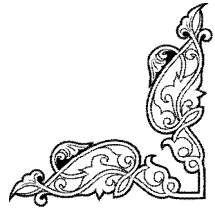

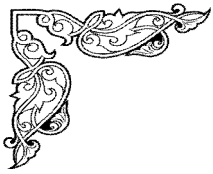

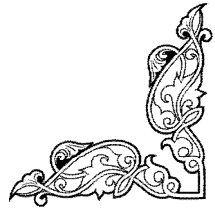

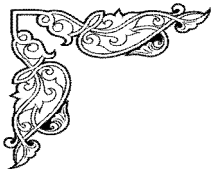

[٢٥]

مع التحية والتقدير للسيد الوزير

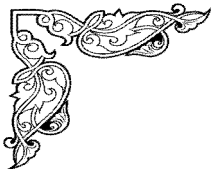

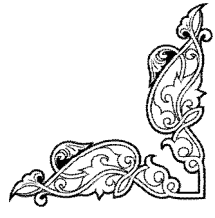

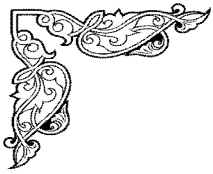

معالي الوزير ...

أين كان موقعك ..

اليوم نهنئك وغداً نودعك !!!

عندما تزدحم ردهات مكتبك بباقة الورد ..

فضلاً اسألها عن أسباب كل هذا الود ...

هل ممّن تَعَوَّد حرق البخور ..

وتبسيط الأمور ..

وادعاء القدرة على إسراج خيول المجد ..

* * * * * * *

قل لها بعد أن تغلق الباب ..

ويخلو المكتب من المهنئين والأصحاب ...

عندما تطل المسؤولية ..

وتحس فؤادك يخفق بفاعلية ..

قل للوردة المخملية ..

أيتها الفاتنة البهية ..

أين الخطأ ..

بل أين الصواب ..

* * * * * * *

ترد جميع الزهور ..

بصوت يعربي جهور ..

يا معالي الوزير ..

هناك من حيث سارت مصالحه يسير ...

أيضاً هناك من يستصرخ ..

الوطن .. والقائد .. والضمير ..

يحتاج الوطن

للصغير قبل الكبير ..

كلهم أوراقهم أمامك ..

بتنظيم مثير ..

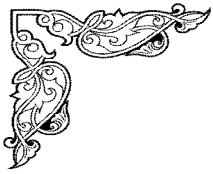

بأيهما ستبدأ يا معالي الوزير ؟؟؟

* * * * * * *

ستهمس لك إحدى الزهور ..

بصوت عربي فخور ..

صقر العروبة قال ذات يوم ..

لا فرق بين أبناء الوطن أيها القوم ..

وقال أيضاً ..

سأدمغ بالحق هامة الظلم ..

وسأمسح دمعة كل طفل وأم ..

وكل شيخ مكلوم ..

وشاب مصدوم ..

سأزيل كابوس ..

المرض والجهل والفقر ..

عن كاهل كل أبنائي ..

دون تفريق بسبب طائفة أو عرق ..
أو مذهب أو لون ..
لا فرق بين أبنائي ..
أتفهمون ! ! !

* * * * * * *

ترد وردة أخرى ..
بلغة واثقة نشوى
هذه سياسة الوالد القائد ...
كذلك حلم كل عاشق للوطن ..
مؤمن بأنه للعدل رائد ..

* * * * * * *

من بين الورود يا معالي الوزير ..
قد تبرز شوكة معتدة ..
تطرح ما لديها بخشونة وحدة ..

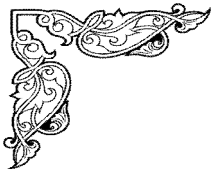

تعزف على أمراض النفس الزائلة الممتدة ..

قد تأخذ هذه الشوكة ألوان الورود ..

تجيد حبك المواثيق والعهود ..

كذلك تستطيع تقمص دور الأم الودود ..

تطلب منك أشياء بسيطة ..

لا يهم أن تكون ضد الحقيقة ..

مادامت هي للمصلحة الذاتية رفيقة ..

ولأهواء النفس الفانية شقيقة ..

إن لهذه الشوكة يا معالي الوزير ..

صوتاً مدوياً ..

وفعلاً مشهوداً ..

عبر السنين ومروي ..

* * * * * * *

يا معالي الوزير ..

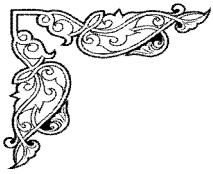

تستطيع أن تسكن القلب ..

وتستولي على خلجات الضمير ..

كلما ازددت قرباً من المحتاج ..

وتوداً للفقير ..

وابتعدت عن المتسلق الخطير ..

يا معالي الوزير ..

تستطيع أن تبقى دهوراً ودهورا ..

فالمعروف إن ضاع عند الناس ..

فإنه عند الباري لن يبور ..

أتمنى لك يا معالي الوزير كل الخير ..

وتقبل مني التحية والتقدير ..

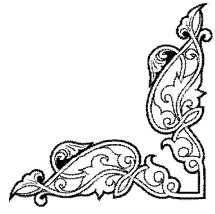

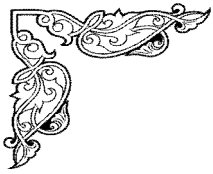

[٢٦]

لحظة فرح لا تـأتـي

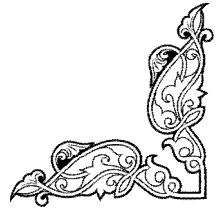

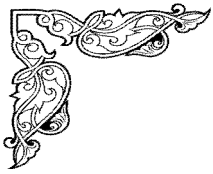

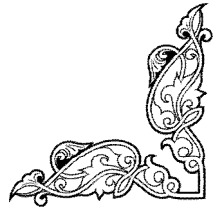

نعانق الأحلام في لحظات نادرة من يومنا ...
نبحر معها وبها تزهو الحياة ...
تورق الأشجار ...
ويتجاوب مع اخضرارها الطير والحجر .
نبدأ في رسم خطة عتيدة
تكشف ضمن بنودها أسباب السعادة والرفاهية
وكل المعاني المبهجة .
لا نكاد نكمل الفصل الأول من ملحمة السعادة
حتى نتلقى الصفعة تلو الصفعة
لتعيدنا إلى رشدنا وإلى آلامنا وجراحنا،
إلى تلك الشواهد الممتدة داخل عقولنا
تصرخ بحزن ومرارة قائلة:
" هنا ترقد المبادئ، هنا دفنا التآخي "،
وبالقبر المجاور له منذ زمن
قمنا بغرس النبل في أعماق التربة .
كي لا يحاول أن يعكر صفو احتكارنا

وجشعنا لتزيد القوة الطاردة داخل ذواتنا،
تجوب برياحها وعواصفها كل المناطق المورقة،
وتقضي على البقية الباقية من موروث جميل
شُيِّد على التعاون والإخاء،
وطرزت سويعاته بالصفاء والنقاء،
والبعد عن الذاتية،
وكل المصطلحات التي أخذت تصبغ حياتنا بألوان قاتمة،
يملؤها الشحوب ويعلو هاماتها الخنوع والذل ...
وإلا ما معنى ذاك البرود
الذي أصابنا ونحن نُلْطَمَ كلَّ صباح ومساء،
من خلال وسائل الإعلام المختلفة،
بالعديد من الجرائم البعيدة كل البعد عن تعاليم هذا المجتمع:
جديدها وقديمها...؟!
أخطاء متعددة: طبية وهندسية وتقنية وفنية،
ضحاياها بالعشرات،
ونتاجها المزيد من الإهمال ..
عنف أُسّري لا يرحم صغيرا ولا يُوقِّر كبيرا ...

ابتزاز يطول أصحاب الحاجة،
ليزيد من معاناتهم وآلامهم ...
تسلُّط وإقصاء يسكن قلوب الكثير من المتنفذين،
ويدفعهم إلى وضع المزيد من الحطب على النار الملتهبة
في قلوب من حولهم ...
(شللية) وعنصرية تضرب بأطنابها في كل المصالح بلا استثناء..
أشلاء بشرية تتناثر هنا وهناك والصمت هو السيد...
أمعاء زواها الجوع وأخرى يكاد يفجرها الشبع ...
حصار هنا وتهميش هناك ...
حقوق تضيع ويُسحق أصحابُها،
ولصوص كُثر تحرق الأبخرة أمامهم،
ويُضْحُون أصحاب صولة وجولة ...
بين غمضة عين وانتباهتها
تغير الانتهازية صاحبها من حال إلى حال ...
كل هذا يحدث ونحن نملك منظومة متكاملة
من القيم والنظم والمبادئ والقوانين
تحفل بها ثقافتنا الدينية والحضارية ...

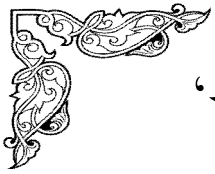

ولكن مع الأسف يظل كل هذا محفورا في الصدور،
أو محفوظاً في جنبات الكتب
التي تزين بها بعض الغرف في المنازل،
بينما نظل نعاني ونحلم بلحظة فرح لا تأتي ...
وقيم أسكنت القبور بدل أن تصول وتجول في الشوارع،
معلية شأن العدل والحب والبذل،
وطاردة لكل معاني الأنانية والابتذال ...
وقديما قال الإمام الشافعي:

نعيب زماننا والعيب فينـــا وما لزماننا عيب سوانـــا
ونهجو ذا الزمان بغير ذنب ولو نطق الزمان بنا هجانا
وليس الذئب يأكل لحم ذئـب ويأكل بعضنا بعضاً عيانـا

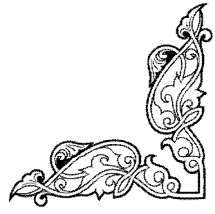

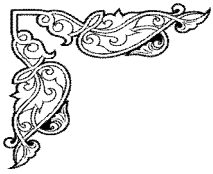

[٢٧]

صدقُ نصٍّ .. وَكِذبُ كاتب

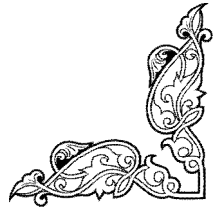

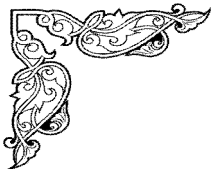

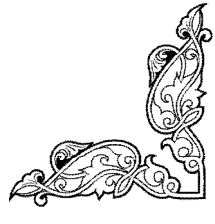

هناك علاقة عضوية بين الكاتب والنص ..
والمتحدث والحديث .. وفهم أحدهما يحتاج بالضرورة إلى محاولة فهم طرف المعادلة الآخر .. بمعنى أنه لو استعصى على فهمك نص، فقد تجد بعض معانيه في جوف كاتبه، وقديماً قيل: "المعنى ببطن الشاعر"..
لعل مثل هذا الطرح – أو على الأُقل المناخ العام للمقال – يعتبر ميداناً واسعاً في مجال النقد الأدبي .. فقد حُبِّرت العديد من المقالات والقصائد، وقام بعض النقاد بقراءة ما بين السطور وما خلفها، وما عن يمينها وشمالها .
وإن كان هذا أمراً معتاداً في الساحة الأدبية، والرياضية والفنية، فنجد أنه أصبح ملحاً أكثر فيما يكتب في الصفحات المحلية من خبر ورأي أو عمود صحفي ونجد أن مبررات هذا الإلحاح عديدة ومنها ...
• البعض من الأساتذة أصحاب الفكر والرأي المستنير ومن يمثلون الطليعة الواعية في هذه الأمة. وهذه الأوصاف جميعها يمكن أن يتصف بها كُتَّاب الأعمدة الثابتة في الصحف اليومية

ومن غير هذه الألقاب يمكن التشكيك في أهليتهم لسانا للمجتمع ومُعبراً عن الأغلبية الصامتة. ومن خلال هذا التصور نجد أصحاب الأنامل الطرية والأقلام الذهبية يقولون ما لا يفعلون، ليسوا كالشعراء، بل هم أشد بلاء وأعظم أذى؛ فعدم مصداقية الشاعر في تضخيم مشاعره وتجسيدها..

أما هؤلاء فأخطاؤهم في الذات ومنطلقهم أنهم الرمز والقدوة فنجد أن هذا المبجل يتحدث عن الظلم الإداري ويطالب بتطهير كل الوزارات والإدارات من الفاسدين وينسى أنه أحد هؤلاء ... ينسى أو يتناسى العديد من قراراته التعسفية وتسخيره للوقت والمال العام لمنافعه الشخصية ... مثل هذا عندما تقرأ كلماته مهما بالغ في الوصف وصدق في نقل الأحداث فإن معرفتك الشخصية به وسيرته الصباحية من خلال عمله كمدير تنسف كل الصور الإنسانية والدعوات المخملية والعبارات التي تقطر إخلاصا ووطنية وتتجلى الصورة الأصلية صورة اللعب على كل الحبال وإدعاء المثل علناً عبر الجريدة وممارسة الظلم والشللية والعنصرية على أرض الواقع ...

مثل هذا أقول له إن العلاقة بينك وبين ما تكتب مقطوعة يا صاحبي؛ فقد عرفك الناس وما حاولت طمسه في إدعاء المثالية قد ظهر لتتضح الصورة: يقولون ما لا يفعلون وهنا قد يصدق النص ويظل الكاتب في خانة الكذاب والمزور .

• أحدهم فيما تروي النكتة وقف خطيباً يحذر الناس من خطورة تعاطي المخدرات والمسكرات واصفاً الأخطار الكثيرة المدمرة للعقل والبدن، وعندما شرع في وصف أحدها أخرج عينة من جيبه وقال: (مثل هذه) ...

• كتب أحد الزملاء خبراً مفصلاً عن حادثة عنف تعرضت لها طفلة بريئة على يد إحدى العاملات، وقد كان هذا الزميل بارعاً في طرح الحادثة بشكل شائق وبقالب إنساني. وكان لهذا الخبر وقعه بين العديد من القراء. وكتب كثيرون يعبرون عن تعاطفهم مع الطفلة ويشكرون المحرر على موقفه النبيل. كان زميل ثالث يتابع مجريات الأحداث ومتمنياً لو كان هو صاحب هذا الخبر، ولم تمضِ سوى بضعة أيام حتى كان هذا الزميل الثالث في زيارة لإحدى المستشفيات.

وسمع أن هناك طفلة أصيبت بحادث .. حاول أن يستفهم: ما نوع الحادث ؟ أحدهم قال: عنف أسري لم يكذب صاحبنا الخبر وبحث عن اسم الطفلة وظروف حضورها للمستشفى، حيث علم بحضورها عبر قسم الشرطة. وهنا أفسح هذا المحرر الكبير المجال لخياله ووجد أن الضرب بيد الأب سيكون أشد تأثيرا من الشغالة. وبعد نشر الخبر وتفاعل الناس اتضح كذب كُل فصول الواقعة .. وهنا يحق لنا أن نتساءل عن العلاقة بين النص والكاتب وضرورة ممارسة التطهير الذاتي قبل الشروع في المشاركة لتصحيح المجتمع ..

أعدل يا هذا بإدارتك قبل أن تتحدث عن العدل...

أُصدق أيُها المنزوي في زاويته قبل الحديث عن الصدق ... اجعل أقوالك أفعالا تمشي بين الناس لكي تصل إلى قلوبهم بصدق وأمانة.

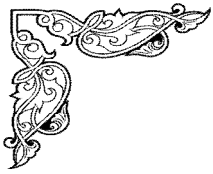

[٢٨]

تسويق التياسة

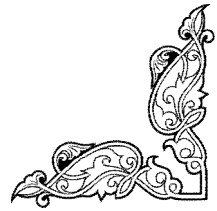

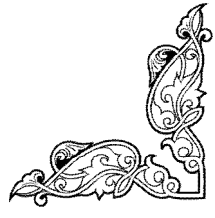

من عايش أكذوبة الواقع !!!
أو أرغم على هضم واقع الأكذوبة !!!
ففي كلتا الحالتين ...
يرتدي ثوباً غير ثوبه ..!!
عندها عليه أن يلون الأيام ...
بابتسامات .. وآهات ... مقلوبة ..!!!
في لعبة السياسة ...
يتم تسويق التياسة !!!
والمساومة على كل شيء ..
فلا كرامة .. ولا قداسة ..
فلا حليب الأم يهم ..
بل قد يحكم بالإعدام على
من مزق من قهره كراسة ..!!
في ميادين الحق ..

تزول المعضلة ..

تتواري الأنانية المخجلة ..

تختفي شخصنة الأشياء

يعود للبوصلة ..

تحديد اتجاه المشكلة ..!!

تتحرك كل الحناجر ..

كل الأصابع ...

بأقصى قوة ..

لتقول .. ماذا تقول ؟؟؟

لقد نسيت أصل المسألة .

آسف .. لقد ذكرت ..

إنهم يعشقون الإجابات المختزلة ..

ولكن ماذا أفعل ؟؟ ..

أنا أريدها .. مفصَّلة ..!!

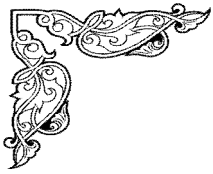

[٢٩]

الوشم الذي فضح الوهم

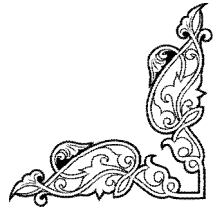

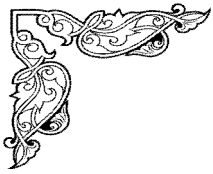

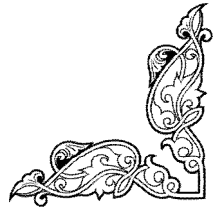

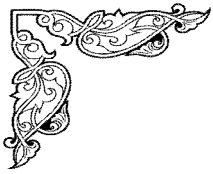

برداً وسلاماً يا وطني العربي

بردا وسلاما يا موطن آخر نبي

معطف الإسلام ارتداه الخائن والمارق والغبي

أليس القرآن بلسان عربي ؟؟! !

زوَّروا الزمان

دمَّروا المكان

أزهقوا روح إنسان برئ

وعند سؤالهم يقولون :

لقد أوصي بذلك النبي ! !

يتوه انتمائي أبحث عن لبني ..

ومن أرضعني ؟؟

أتكون أمي زرقاء العينين ؟؟

وقد أرضعتني لبنا صليبيا ؟؟! !

من يكفرني ؟؟

أعرفه .. ويعرفني ..

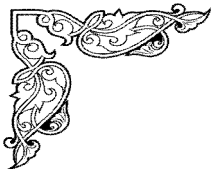

لم يكن أبي صحابياً
ووالده أيضاً .. لم يكن نبيا ..
الاحتكار مفهوم أجنبي
أليس كذلك ؟؟
أم تراني إعلاميا غبيا
أحاول أن أرتدي جلد الأرنب
وأساير الطرح وأحسن الظن بعدالة المطلب ؟
يصدمني الإفك والدم والدمع
ووضع عباءة الإسلام على كتف الدعي
في شارع الوشم
تمزقت عباءة الوهم
وانفضح الزيف
وبانت سوأة البغي
وبات احتكار الحقيقة
أحد أسباب بلاء .. وطني العربي

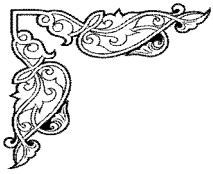

[٣٠]

للحجار أسرار

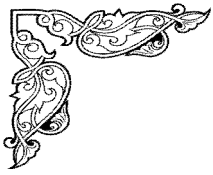

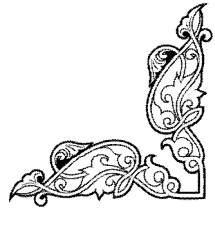

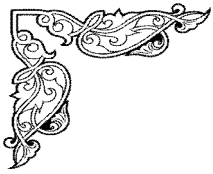

تتغير الأزمان

وتبقى الأمكنة ..!!

يتنوع عطاء الإنسان ..

لكن يبقي في القلوب

أثمنه ..!!

تتوق الحياة للحياة ..

بلا مساحيق .. أو ملايين ..

أو أفدنة ..

تورق أشجارُ الوفاء ..

داخل النفوس

المؤمنة ..

تزداد مساحات التصحر

والخواء ..

في النفوس المنتنة

* * * * * * *

كل هذا وغيره ..

يشي به المكان ..

عندما يستذكر العصور الباهرة ..

يشدو بأسماء أبطاله

مصحوبة ...

بكل معاني الاعتزاز والمفخرة ..

لا يستطيع مغامر .. أو مقامر ..

مهما كان أن يقتلع من المكان ..

الحنجرة ..

كما أن الجبال لا تموت ..

بطعنات غدر ..

مع الجيد ..

أو الخاصرة ..

ما أكثر الأسرار التي تحفظها الأحجار

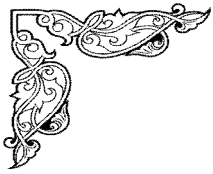

وما أقل ما تعلنه ..!!

هل حاولت يوما أن تعرف

أأنت ممن تحتويه بحب تلك الأحجار ..

أم ممن تلعنه ؟؟!!

ليس في الأمر صعوبة؛

فكل شيء يا سيدي

يعود إلي معدنه !!..

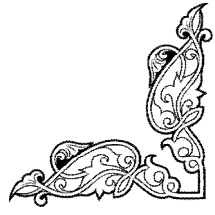

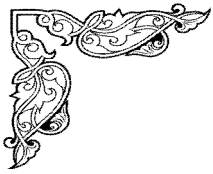

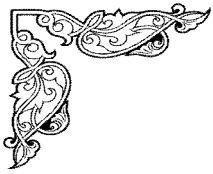

[٣١]

جدول أعمال

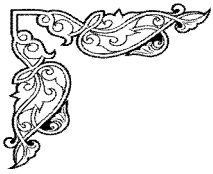

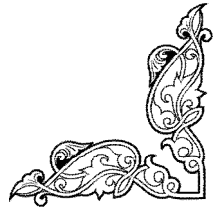

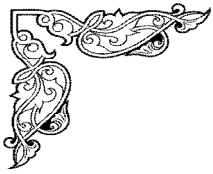

جداول متلاحقة

يقذفك جدول الآمال ..

ليتلقفك بكل ثقة جدولُ الأعمال

تحاصرك الأسئلة

تجلدك الثواني والدقائق

تستجدي لحظة راحة

ينبثق السؤال

هل الأعمال تسير وفق الآمال ؟؟

* * * * * * *

أي سؤال ذاك الذي أحالك إلى فضاء ؟!

أيمكن أن تكون حياتك هباء في هباء ؟!

تحتد.. تشعر بالغثيان.

لا ..

إنها لحظة إغماء

تحاول تفكيك السؤال

تشرع بنشر حروفه في الأرجاء

أليس ما ينفع الناس يبقى في الأرض ! !

وما ذهب مجرد غثاء ! !

* * * * * * *

تحاول استعادة الحروف بلطف ..

بعد تنقيتها من شوائب الضعف

وتنظيفها من أدران السخف

عليك أن تخلي ميدان الذاكرة من المشاهد الشاذة

وتمارس مسحا مستمرا لما يجد

خاصة منها الفاسدة

تذهب لاستكمال جدول أعمالك

بعد أن مالت نفسُك للاعتدال

يدفعها إحساس خفي

بأن الكمال من المحال

* * * * * * *

يبدأ الاجتماع

يتحدث الأول معلقا على الحد الذي يجب الإصرار عليه

والموت في سبيله

لقد وضع سقفا محددا لبيع الآمال

لم يدعه الآخرُ يكمل

فقد أعد بدوره خطة محكمة كيف تباع

* * * * * * *

يخرج منك صوتُ أنين

يهمس في أذنك الجالسُ بجنبك

ما بك ! !

هل أنت حزين ؟

تحاول أن تجيب. لقد جف حلقك

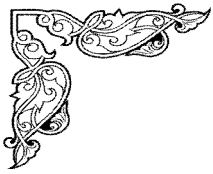

لا .. بل تبخَّرت الحروف

يعود جارك للهمس في أذنك مرة أخرى

تبحث عن ماذا يا مسكين ؟! !

لقد باعوا صوتك

مع أصوات الألوف ! !

عليك الاستمرار في البحث عن الغذاء

ولا تشغل نفسَك بعد الآن

بتلك الأسئلة البلهاء ! !

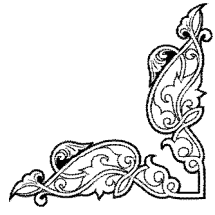

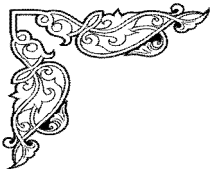

[٣٢]

ليالٍ تنتحب

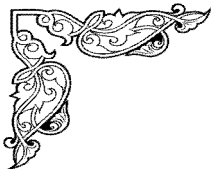

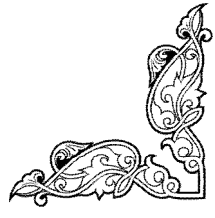

غضب، ، غضب، ، غضب، .

نعم، في الضلوع بقايا لهب،

لن ننتظر العون، لن نستجدي الحطب.

قيل ذات يوم،

الدخان إن لم يَعْمِ العين،

يحرق الهدب،

شكك البعض،

تردد البعض الآخر،

دبج الكثيرون،

في تكذيبه آلاف الخطب.

* * * * * * *

تاه الزمان في أوسلو،

وتألق في مديح الكامب، خطباء العرب،

وتثنى الشرم العنيد بخفة،

أباحت حلق كل شنب.

أعاد التيه تحديد، مساره،

إن كان يوما ضر، ياهو،

فليعُدْ اليوم يلعن،

أبناء العرب.

* * * * * * *

خيبر، ، خيبر يا يهود،

حتما، جيش محمد سوف يعود،

هكذا تعلم الأحفاد،

وهم يشاهدوا أشلاء أجساد الجدود.

تعالو نشاهد،

نعقل،

نزيل ما يفصل،

بيننا من سدود.

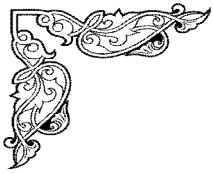

ونسأل العقل،

الذي سمحتم له، بالسيادة،

ومنعتم غيره أن يسود.

نشاهد الطفل، بيده الحجر،

وبصدره العاري، يخيف الحشود،

نشاهد الجندي المدجج بالسلاح،

بملايين الدولارات،

وكل وسائل إعلام اليهود.

* * * * * * *

تتوالى المشاهد، يتوه المشُاهد،

يتثاءب المداهن،

يلين جنب الحسود.

تُكبِّر المآذن،

يتصاعد دعاء من في الجوامع،

يتم الفرز بين الأرانب والأسود.
في كل عام يطالب أهل الأرض والسماء
بأن تجود،
يضمر الضرع،
يموت الزرع،
في سنوات الجحود.

* * * * * * *

شجرة الحق كغيرها لها حقول،
بكل تأكيد،
هي لا تشبه.نبتة الفول.
ولكن يظل نورها وطعمها،
يستثير كل العقول، وفي ثورتها،
تمتنع عن طرح ما هو مقبول،
إلى ما يصفها بغير مقبول.

فن الخاطرة من الذات إلى العالم

(قراءة في كتاب " نصوص بنكهة الرماد " لصالح الصقعبي)

أ . د . محمد العبد

-١-

تبرهن العملية الإبداعية يوماً بعد يوم على خطأ مقولة " موت المؤلف " عند رولان بارت ومن نسج على منواله. هل يستطيع أحد أن يفصل بين شخصية المتنبي المجادلة للنحاة واللغويين وبين قوة عبارته وخروجه أحيانا على مألوف الاستعمال اللغوي ؟ وهل يستطيع أحد أن يفصل بين شخصية أمل دنقل التي عاشت على العناء البدني والنفسي وبين مفارقاته المُرّة التي تهز العقل والوجدان ؟ وهل يستطيع أحد أن يفصل بين شخصية صالح الصقعبي التي ترى وجودها الحقيقي بين الناس وبالكلمة وبين أن يهب صوته لهؤلاء الناس داعماً وأن يجعل نفسه مرادفاً للحروف والكلمات ؟.

النص ابن سياقه. في صدر ذلك الكتاب الشائق يقول صالح الصقعبي :

أنا.....حروف راجفة

تنطلق عبر صوت مبحوح

نضجه داخل قلب

أدمته كثرة النعيق

ومزق شراييـنه نزف الجروح

تترجم عبر يراع مكسور

لكنه بما تبقّى من لعابه يبوح

يحاول جاهداً أن يقول شيئا

أن يكون شيئا

أن يشير ولو من بعيد

إلى ما يميز الذابح من المذبوح

لا تغرك رائحة المسك

لا يغيّر اتجاه بوصلتك

كثافة الدخان

ولا نفاذ شذا الريحان

ففي المقابر والمخافر

أحيانا

روائح زكيه تفوح

يخبر الكاتب عن نفسه في هذه المقطوعة بأنه حروف راجفة تنطلق عبر صوت مبحوح. نعم، جعل الكاتب ذاته مرادفة للحروف التي تصنع منها الكلمات والخطابات، الكلمات والخطابات التي تنطلق متحدية ضعفها وما قد يحيط بها أحياناً من مثبطات، من أجل نصرة المظلومين، ومن أجل إسقاط أقنعة الزيف والشر المتظاهر بالخير .

إنه الإنسان المبدع الذي يجاهد أن يقول شيئاً ينفع الناس وأن يكون شيئاً من أجل الناس. في هذه المقطوعة يقدم لنا الكاتب نفسه صاحباً لرسالة وصانعاً لها. وهو على إصراره في تبليغ رسالته مهما بحّ صوته. إنه يقدم لنا نفسه ويكشف –

بشكل غير مباشر- عن علاقته بالعملية الإبداعية وما يستهدفه منها وطريقته في إنجازها حتى نراها كياناً نصياً مكتملاً أو رسالة أدبية مؤدلجة يبحث الناس عن مغزاها جيلا بعد جيل .

-٢-

حمل الكتاب الذي كانت المقطوعة السابقة استهلاله عنواناً غنياً شائقاً، هو "نصوص بنكهة الرماد " ومن ثم فهو يلفت الانتباه إلى أمور عدة، من أهمها :

١- أنها نصوص؛ أي أن الكاتب يرى أن ما جمعه ذلك الكتاب من مقطوعات معنونة قد توفرت لها معايير خاصة تجعلها نصوصاً .

٢- وأنها نصوص على التعميم، فمن رآها من قصيدة النثر مثلاً له ما رأى، ومن رآها غير ذلك فله ما رأى أيضاً. ونحن هنا نراها من جنس أدبي تتوق إليه العربية اليوم، وهو " الخواطر "، الخواطر التي تستقطر أحداثاً ومواقف راهنة بلغة شاعرية .

٣- وأنها نصوص ذات نكهة. والنكهة في اللغة الرائحة. وهي نصوص بنكهة الرماد. والرماد في اللغة ما تخلَّف من احتراق المواد. وهو تركيب لغوي مفعم بدلالة إيحائية. فإذا كانت النكهة لا تشمّ إلا بفعل الاحتراق، فإن دلالة إيحائية تنتج عن ذلك من كون العملية الإبداعية أشبه شيء بفعل الاحتراق المادي. والاحتراق في العملية الإبداعية يكون على المجاز؛ لأنه يعني قوة تفاعل الكاتب مع ما يكتب عنه ومع واقعه الذي يراه ممتلئاً بألوان شتى من الهموم، هموم حملها الكاتب على عاتقه، وأراد أن يشاركه في حملها سائر الناس. وهي — من واقع ذلك الكتاب — هموم لا تحدها حدود، هي هموم أوطان بكاملها، وهي في كل مناحي الحياة. إذا كان الرماد هو نتاج احتراق المواد، فإن هذه النصوص ينبغي لها أن تكون نتاج احتراق الكاتب .

عنوان الكتاب إذن عنوان غني ممتلئ بالإيحاءات. والإيحاءات منطلق رئيسي للدلالة النصية في خواطر الكاتب التي جاوزت الثلاثين .

-٣-

هي إذن طائفة من الخواطر التي نفَس بها الكاتب عن مكنونات نفسه ذات يوم، ثم أراد أن يجعل منها خطاباً أدبياً يوجهه إلى أبناء عصره محمَّلاً بخبراته ورؤاه. والخاطرة في اللغة ما يخطر بالقلب من أمر أو رأي أو معني. وكذلك كانت خواطر صالح الصقعبي من القلب إلى القلب دونما تكلف أو مماطلة أو استعلاء فكري. إنها طائفة من الخواطر المفتوحة على شتى الأمور الاجتماعية والسياسية من منظور الذات المبدعة. وقد برهن الكاتب على أن الخاطرة ليست فناً أدبياً مغلقاً على ذاته أو على ذات صاحبه. الخاطرة عنده فن أدبي ذو رسالة. هي معين خبرات وتجارب ورؤى ونظرة فاحصة إلى الأشياء والعالم. وهي زيادة وعي بمتغيرات الحياة الإنسانية في جوانبها المختلفة، ولنا – والحال هذه – أن نتوقع من الخاطرة ما نتوقعه من فنون الأدب الأخرى كالمسرحية والرواية من قدرة على رؤية العالم مسلِّمين في ذلك بما لكل فن أدبي من وسائل وتقنيات يختصّ بها في إنجاز تلك الرؤية .

في خاطرة " البحث عن المحال " يريد الكاتب أن يؤكد للناس أن ما يُظَن مُحالا يمكن أن يصير ممكناً بالاختراق والجسارة لا الجبن والخنوع :

اخترق الجوع

حاول أن تطفئ الشموع

لا تسلم ولا تستسلم ولا تهان

لا.. لا... لا تهب .. أقدم

فالموت نهاية كل طفل وشيخ وشاب

إنك تبحث عن المحال ..

حينها عليك أن تصمد..

أو تغير اسمك ..

أو تلغي ملامح العروبة

والكاتب يري حياتنا المعاصرة أشبه بالغابة التي يأكل فيها القوي الضعيف. وهي حياة تفرز يوماً بعد يوم أناساً يستهزئون بالبسطاء ويتلاعبون بأرزاقهم دونما خجل :

يا رفيق الدرب ...

هناك خاسر .. وهناك كاسب ...

وفي إحدى أركانها ..

تدّعي النوم الثعالب ..!!

على مسافة ليست بالبعيدة ..

يقتل الخوف قطعان الأرانب ..!!

وبين هذه وتلك ..

تسرح الذئاب والكلاب ..

وعلى وقع خطاها

ترقص الفئران والعقارب ..

بربك ألا توحي شوارعنا بذلك ..

اقترب من الإنسان البسيط ..

امتزج به ..

لا تكتفي أن تكون مجرد وسيط ..

رغم كل هذا العناء ..

والتعاسة والشقاء ...
هناك من لا يكتفي باللعب
برزق الإنسان ولبسه ..
ويأخذ ينخر في عقله ..
حتي يجعل يومه يتواري خوفاً من غده .
وخجلاً من أمسه ..

هكذا ينقل الكاتب حياة الإنسان المعاصر إلى هذه الصورة أو إلى هذا المشهد العبثي المقزز عن عمد، إذ خرج الناس عن إنسانيتهم إلى شريعة الغاب وفوضي القوة غير الخلاقة .

وفي خاطرة أخرى ذات طبيعة قصصية يشن الكاتب حملة شعواء على كل من يرتضي لنفسه أن يراه الناس بوجهين. في خاطرة " عندما ظن صاحبي أني أوباما " يحكي الكاتب مداولة دارت بينه وبين صديقه الذي استنكر هذه الضجة التي أحدثتها شعوب المنطقة العربية من أجل السيد أوباما الرئيس الأمريكي الذي يتظاهر باستبدال القاذفات بأسراب الحمام:

بلا مقدمات استوقفني
بملامح تخفي أكثر مما تظهر
من كلام
صاح بوجهي بحدة
علام هذه الضجة الكبرى علام ؟
لم ينتظر إجابتي
ورد على الفور : أكل هذا من أجل السيد أوباما ؟!
هل أعياه سيّرت أجيالنا
وما حفظه التاريخ للرجال
الرجال القدامى ؟
فأتى إلى الشرق يتهادي
بعدما استبدل صواريخه وقاذفاته،
وكل وسائل الهلاك التي يمتلكها بأسراب الحمام
من خلال كلمات ظاهرها
الخير والسلام والوئام .

ويجعل الكاتب من الخاطرة وسيلة لتصحيح بعض المفاهيم؛ فالإعاقة الحقيقية ليست إعاقة البدن، إنما هي إعاقة الضمير:

الإعاقة يا صاحبي ليست بالأمر اليسير
كما أنها لا تتطلب ملازمة السرير
صاحبها أيضاً ليس بالضرورة أصم أو ضرير
البعض يعلمها
جمع آخر يتجاهلها
ثالث يصعق ويصيح
إن هذا أمر خطير
ماذا تقول ؟
أيوجد إعاقة بهذا المسمى ؟
تصر لتقول نعم أيها السادة،
إن أخطر إعاقة
هي إعاقة الضمير !

والكاتب معني بقضية " الكينونة الإنسانية "، فالإنسان لكي يكون ينبغي أن يكون نفسه. والناس ليسوا في النهاية فردا واحدا، أو نسخة بشرية واحدة. بكينونة الفرد تبني كينونة الجماعة، ولا كينونة حقيقية باشتراط الاتفاق. يمكن أن نري أيضاً كينونة الاختلاف.

في خاطرة " هذا أنا " يقول الكاتب :

لم أكن أنت يوماً

فلم تدّعي اليوم

أنك أنت أنا

وفي خاطرة " سؤال مجنون "

يطرح الكاتب في عبارة فلسفية شفافة سؤال الوجود :

أليست كينونتي هي شرعيتك لكي تكون ؟

أليس بقائي إثباتاً لوجود الأهل والمال والبنون ؟

إذن هل ستكون أكبر مصائبي أن لا تكون ؟!

وفي خاطرة طريفة يقف الكاتب مما يسميه العامة " كذبة ابريل " موقفاً إبداعياً، فيري في ذلك آفة تصيب المجتمع العربي بما تؤدي إليه الشائعات من آثار سلبية وإلغاء العقول وتحويل الناس إلي ما يشبه بندول الساعة الذي لا يملك من أمر نفسه شيئاً :

أصبح لديّ أيها الأحبة مناعة
ضد كل أنواع الإشاعة
سواء كان التصنيع محلياً
أم تم استيراد البضاعة
أنا وأنت الهدف
لإلغاء عقولنا
وإحالتنا لبندول ساعة !

وللأطفال في خواطر صالح الصقعبي وقع خاص؛ فهم عنوان البراءة، وأطفال اليوم هم رجال الغد. ويدين الكاتب ما تعرض له الأطفال في بحر البقر وفي مدن فلسطين وقراها.

وهذا يعد من الجرائم ضد الإنسانية كاملة الأركان. وهذا يبرهن على أن الكاتب يراقب ويسمع ويدلي بدلوه، ويدوّن بتلك الخواطر المختلفة شهادته على العصر :

قانا .... هي بقية شيء من حيانا.

قانا .... مادت أرضنا واحمرّت سمانا !

قانا .... هل استبدلت كونداليزا دمانا ؟!

قانا .... ضاع الشقيق وفتّت الجهل قوانا !

قانا .... أننسي جراحنا ؟

..... وندفن أطفالنا

..... ونغمس لذيذ خبزنا ببحور دمانا ؟!

وربما كان الأطفال خلية مجتمعاتهم أنفسها، فأطفال الشوارع في غير بلد عربي يشهدون على مصيرهم في عالم مجهول يعانون فيه الفقر والجوع والبؤس وضياع الأمل في الغد :

تتسمَّر العيون والعقول ..

عندما " ثور " المعدة يصول ..

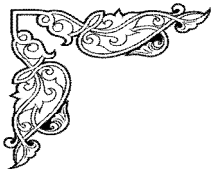

يحضر الرصيف ..

كاختيار معقول ..

لتتناول بعض الفتات ..

قبل مواصلة المسير ثانية ..

في ذلك العالم المجهول ..

ويسكن عيونهم البؤس

تُحرق أكبادهم ..

بلهيب اليأس ..

يحتل الفقر مفاصل أجسادهم

بعنف .. تُغتال أمانيهم

في كل لحظة ضعف

الكاتب مهموم إذن بالدفاع عن الكرامة الإنسانية والوقوف إلى جانب الضعفاء والبسطاء أينما كانوا. ولا شك أن الصدق يسكن كلامه حتى ليظن القارئ أنه من كتب ذات يوم ما يقرؤه على الأوراق الآن.

ولأننا نسلِّم مع الكاتب بأثر اعتبارات ذاتيـة وموضـوعية تعوقـه عن أن ينطلق لسانه دائماً بكل ما يشاء، فإنـه يحتـال علـى ذلـك أحياناً بالرموز من عالم الطير والحيوان ونحوه، وهـو مـا تشـهد عليه مثلاً خاطرته " طار ويطير الحمام في بريدة ":

قد تغيب الشمسُ يوماً يا صاحبي ..

لكن هذا لا يعني بالضرورة ...

استمرار سويعات ...

الليل ..!!

في لجة الظلام الدامس ..

هناك في عش هزيل ..

يوجد عصفور حزين ..

يغني بصوت جميل ..

أظنه كان يقول ...

(لابد لليل أن ينجلي)

حتى وإن أعمي عيني العويل ..

قد يجبر الحمام على الصمت يوماً ..

ويتم تفريق تجمعاته ..

برغم ذلك لن يفرض عليه ..

الموت نوماً ..

وفي الأخير أقول: طار الحمام في بريدة

وسيظل يطير !!...

رمزية الحمام في الخاطرة السابقة تحوم حولها علامات لغوية أخري عدة لا يصلح أن تفهم بمعانيها المعجمية، بل هي علامات لغوية هيأ لها سياق النص إيحاءاتها الخاصة. العصفور الحزين، والليل الذي لابد له أن يتجلي، والعويل، وتجمعات الحمام، والموت ونحو ذلك إنما هي علامات وعبارات على عالم ينبغي له أن يتغير في حرية وأمن وسلام .

-٤-

هكذا نري تنوع مجالات خواطر الكاتب بين خواطر ذاتية وأخري موضوعية، بين خواطر اجتماعية وأخري سياسية. وهو في كل ذلك كاتب مرهف الحس، يعيش يومه من أجل غده.

لقد خرج صالح الصقعبي بتلك الخواطر من دائرة الذات إلى دائرة المجتمع الإنساني كله، ومن دائرة الخواطر المقيدة بملابسات اللحظة الآنية إلى دائرة الخواطر التي تشبّ مبانيها بالقوة وتشعّ معانيها بالجمال في كل آن .

لقد حرص الكاتب على أن ينقل الخاطرة من دائرة المقال النثري إلى دائرة النص المُشرب بصبغة شعرية، فمالت خواطره إلى التكثيف ومالت صوره إلى التجسيد، ومالت مفرداته إلى الرمز والإيحاء، ومال النص بكامله إلى الطبيعة الشاعرية التي تقوي بالموسيقي والقوافي .

خلاصة القول أن الخاطرة عند صالح الصقعبي لم تكن ترفاً عقلياً أو شعورياً، هي شعور بالآخرين وعقل لأزمات عصره.

والخاطرة عند صالح الصقعبي لم تكن عزفاً منفرداً للذات التي تنكفئ على ذاتها مغمضة عما يموج به العالم من متغيرات وتحولات وهموم. الخاطرة عنده كانت حملاً لهموم هذا العالم مهما تباعدت جوانبه من أجل الحلم بعالم جديد أعمق وعياً بالحقوق والواجبات وأعظم إقامة لاعتبار الآخر وأعز حياة بالاستقرار والأمان والبهجة .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الصوت المبحوح	٥
البحث عن المحال	٩
ثواني الأيام	١٥
عندما ظن صاحبي أني أوباما	٢٣
عندما يتحرك لسان التاريخ	٣١
هذا أنا	٣٩
سؤال مجنون	٤٣
إعاقة الضمير	٤٧
لغة المكان تسقط الأقنعة	٥١
كذبة أبريل	٥٧
لغة الفول	٦٥
ثقافة الاختلاف	٧١
ذكورية الارتجال	٧٧
فحولة الإعجاب	٨٣
تبنان	٨٩
بدء النفير	٩٥

الموضوع	الصفحة
قانا	١٠١
جوف الأيام	١٠٥
رسالة من بحر البقر إلى أموات البشر	١١١
خفافيش الأنفاق	١١٧
الزلزلة	١٢٣
هكذا يقولون	١٢٧
طار ويطير الحمام في بريدة	١٣٣
لعبة الكراسي	١٣٩
مع التحية والتقدير للسيد الوزير	١٤٥
لحظة فرح لا تأتي	١٥٣
صدق نص وكذب كاتب	١٥٩
تسويق التياسة	١٦٥
الوشم الذي فضح الوهم	١٦٩
للحجار أسرار	١٧٣
جدول أعمال	١٧٩
ليال تنتحب	١٨٥
فن الخاطرة من الذات إل العالم	١٩١
الفهرس	٢٠٩

❖❖❖❖❖